الميزاب الذهبي

ALTINOLUK

مجلة فصلية- العدد ٣٦ (كانون الثاني- نيسان ٢٠٢٢)

قال الله تعالى:

{إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} [يونس: ٥٨]

علاقة أهل الحق بأولادهم وأطفالهم

العلاقات الإنسانية عند أولياء الله تعالى

كلمة التحرير

أيها الأخوة القرآء:

إن سعادة الإنسان في الدَّارَين منوطة بانسجام الروح والبدن في حياته، فكما أن للبدن حاجة إلى غذاء مادي، كذلك للروح حاجة إلى غذاء معنوي، والحكمة أفضل غذاء للروح وأنفع دواء، والتفكر في أقوال أهل الحكمة وأفعالهم وسلوكهم يحيي الأرواح، كأمطار نيسان الخيرة حين تبعث الحياة في الأرض القاحلة فتجعل منها جنات غناء.

وما أحسن توضيح سيدنا علي رضي الله عنه لهذه الحقيقة حين قال:

«إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكم».

وقوله: «أيقظوا القلوب الغافلة بالحكمة حتى تطمئن وتسكن».

إن لغو الحديث يقسي القلب ويجفف منابع الروح في الإنسان، وأما المواعظ والحكم فتسكب الطمأنينة في النفس وتشرح الصدور، وحين تطرق الحكمة سمع الإنسان يستيقظ العقل والقلب بعد أن كانا يتخبَّطان في تقلبات الحياة اليومية بمدها وجزرها، فيجدان الطمأنينة، ويصلان إلى شاطئ الحقيقة والمعرفة الربانية.

يقول الله تعالى في الآية الكريمة:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

وإذا تدبَّرنا هذه الآية الكريمة بعين **الحكمة** نجد أن للنبي ﷺ- قدوة البشرية- ثلاث وظائف عامة هي: تبليغ آيات الله تعالى وتطبيقها، وتزكية الأرواح، أي تطهير النفس البشرية من الأدران المعنوية، وتعليم الكتاب و«الحكمة»؛ أي جعل القلوب تأنس بالحقائق والأسرار الإلهية.

وإن أولياء الحق ﷻ هم قدوة عظيمة ورفيعة لمن لم ينل شرف رؤية النبيِّ المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم. فهم بنصائحهم وإرشاداتهم التي تحيي القلوب والصدور كغدير الروحانيات الذي يستمد ماءه من المنبع النَّبوي الرئيس.

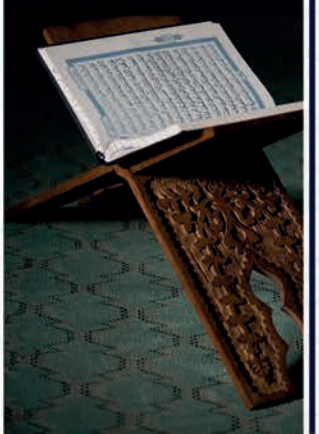

الميزاب الذهبي

مجلة تصدركل أربعة أشهر

العدد السادس الثلاثون

(كانون الثاني- نيسان ٢٠٢٢)

رئيس التحرير

بيت الله دميرجي أوغلو

مدير التحرير

حسام يوسف

هيئة التحرير

بيت اللهّ دميرجي اغلوا

حسام يوسف

آدم أزدمير

د. مراد قايا

التصحيح والتدقيق اللغوي

ياسمين روستم

التصميم والتنضيد والاخراج الفني

حسام يوسف

دار النشر والطباعة

Ikitelli Organize Sanayi Bölgesi Mahallesi
Atatürk Bulvarı Haseyad 1. Kısım No: 60 / 3C
Başakşehir - İstanbul / TURKEY
Tel:+90 212 671 07 00 Faks:+90 212 671 07 48

الإشتراك

لكي تصلكم المجلة بشكل دوري
يمكنكم الإشتراك سنوياً بمبلغ ٣٠ دولار

كما يمكنكم المساهمة بإرسال المقالات والملاحظات على عناوين المجلة

للمراسلة

www.islamicpublishing.org
almizab2011@hotmail.com
almizab2011@gmail.com

المحتويات

علاقة أهل الحق بأولادهم وأطفالهم
الدكتور. آدم أرجول

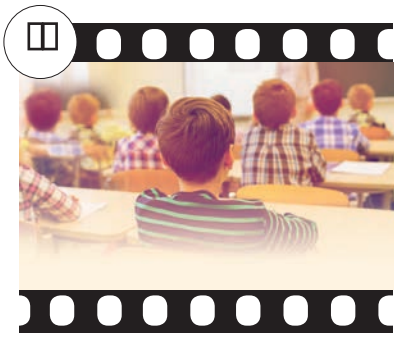

الإنفاق على التعليم
الدكتور. كريم بولادي

في معية الله تعالى
الأستاذ: عثمان نوري طوبّاش

غذاء من السماء
الدكتور. سليمان درن

كلمة التحرير ١
علاقة أهل الحق بأولادهم وأطفالهم ٣
القرآن هو الرحمة المهداة على القلوب ٨
صفوان بن عسال رضي الله عنه ١٠
العناية بالبيئة في الإسلام ١٢
الإنفاق على التعليم..... ١٥
هل الدين أفيون يتعاطى؟ أم فعلٌ وحركة؟ . ١٨
زخات النعمة ٢١
هكذا كان..... ٢٤
في معية الله تعالى ٢٨
خيرا الدنيا والآخرة ٣٤
إتقان العمل عبادة ٣٦
أثر ذكر الموت على القلب ٣٨
التهادي من السنـــة ٤٠
الكلمات التي يختارها المعلم ٤٢
غذاءٌ من السماء..... ٤٤
إنهم على حق! الهاتف حقًا ذكي... ٤٨
بركة البسملة ٥١
مشكلة ضغط الدم أو التوتر ٥٤

ملاحظة: المقالات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

أوْجَبَ الإســـــلامُ على الآباء تربيةَ أبنائهم منذ صغرهم على ما أمر الله -عز وجل- به مـــن حقوقٍ وواجبات وأخـــلاق، وتنشئتهم على محبةِ الله -سبحانه وتعالى- وطاعتِه، والبعد عمّا يُغضبُه، لينشأَ المسلم علـ خشية الله -سبحانه وتعالى- وعلى الحرص على سعادتِه في الدُّنيا والآخرة. وكما أكَّد الإسلامُ على أهمية تربيةِ الأبناء، أكَّد أيضاً على أن تكـــونَ التربية بالعطف والحنان، فعلاقة الآبـــاء بالأبنـــاء علاقة ودٍّ ورحمةٍ وحُب وتآلف.

الدكتور: آدم أرجول

علاقة أهل الحق بأولادهم وأطفالهم

الرغبة في الإنجاب هي رغبة فطرية طبيعية. يريد الإنسان أن يستمر وجوده بطريقة ما في نسله من بعده، ولا يكتفي بزوال أثره المادي والروحي حتى بعد رحيله عن هذا صص، فيتمنى أن يكون لنسله وأهله ورثة صالحون.

وقد أشار القرآن الكريم على هذه الرغبة في نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام في عدة مواضع

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٣-٦)

ونجد في الأنبياء الصالحين لنا قدوة حسنة، فعندما يدعون الله بأن يهبهم نعمة الأولاد نجدهم لا يكتفون بطلب الولد بل يدعون الله بالكيفية أي كيف سيكون عليه الولد فهم حريصون كل الحرص على الإبن البار الصالح "ذاك الذي عندما تطالع وجهه يلهج لسانك بالشكر والحمد وتستشعر النعم، عيونه تشع بالنور وقلبه يغمره السرور ويخرج من صلبه ونسله النقي الدرر"

إن وجود مثل هذه الأجيال هو نعمة من الله وبالطبع التربية الصالحة تحتاج الجهد والاستمرارية فالاهتمام والتواصل مع الطفل هو علاقة متعددة الأبعاد ومتنوعة وتحتاج المتابعة والجهد فكما جسده يحتاج للغذاء وعقله يرنو للنور والعلم فقلبه وعواطفه أيضًا لا بد أن تكون مشبعة مكتفية.

كما يجب أن يكون الطعام صحيًّا حلالًا والعقل يجب أن يكون مستنيرًا بالمحبة والحكمة والقلب يضيئه ذكر الله.. ذلك وغيره من إخلاص في النية لله وحده والشكر على هذه النعمة وأصول التواصل وأسلوبه كل هذا وذاك يصل لمرحلة يحسد عليها من الروعة

نلاحظ احتياطات أهل الحق لحاضر ومستقبل أطفالهم ونشاهد التوكل والتفويض لأمورهم.

يؤدون واجباتهم تجاههم ، ببصيرة وبعد نظر، بأفضل طريقة ممكنة، في حدود الحس السليم والعلم، مؤديين بذلك وظيفتهم ومحترزين بذلك على مستقبلهم، ومع ذلك ، نظرًا لأنهم يؤمنون إيمانًا راسخًا بحقيقة أن كل شيء ليس بأيديهم بل هو بين يدي جليل قدي نجدهم لا يتجاهلون أبدًا أن مصير أطفالهم لله فيعقلون ويتوكلون.

يخبرنا الامام الشعراني وهو من أحد علمائنا الكبار عن تجربته "على رغم من شغفي الشديد لم استطع تشجيع ابني عبد الرحمن على القراءة وبت أفكر كيف أستطيع أن أشجعه، فألهمني الله بفضله وكرمه ومنّ علي بالمعرفة لأن قوتي وقدرتي لا تكفي لذلك.

نعم أنا هكذا فهذا أمر لن يتم إلا بتوفيق من الله تعالى فلا طاقتي ولا قدراي تكفي لتغييره ففوضت أمري إليه وألجأت حاجتي بين يديه.

وفي صباح الليلة ذاتها رأيت عبد الرحمن يدرس وحده، ومنذ ذلك اليوم بدأ الاستمتاع بالكتب وتطور علمه، حتى بات متفوقًا على أقرانه وعلى من سبقوه عمرًا وتحصيلًا حتى، فقد من الله علي بعدما فوّضت حاجتي إليه جعله الله من العالمين المعلمين المصلحين اللهم آمين"

علي يول–حواس –رحمة الله عليه– يقول:

"إن أكثر ما يمكن للعلماء العارفين أن يفعلوه لأولادهم هو أن يأمروهم بما أمر به الله سبحانه وتعالى ويفوضوا أمرهم إليه ويدعو لهم ما استطاعوا.

أستاذنا الشيخ أحمد زاهد كان يترك أبنه في عزلة لمدة أربعين يومًا في كل مرة يذهب فيها إلى الخلوة، ومع ذلك لم تُكشف له الأسرار الوجودية.. فكان يقول له: "أي بني، لو كان الأمر بيدي لما قدمت أحدًا أمامك".

العالم المفسر الجليل محمد حمدي يازر ، مشيرًا إلى اللبس والخطأ في الفهم الذي يحصل يقول أن الموضوع "تفويض الأمر" لا يجب أن يساء فهمه، قال: "تفويض الأمور" هو ما يجب أن يكون لا "التفويض الوظيفي". وبعبارة أخرى تفويض الأمر لله لا يعني أبدًا إلقاء الحمل والكف عن العمل وترك الأمر كله لمشيئة الله بلا سعي أو حد بل تعني ترك نتائج أعمالنا لربنا الذي خلقنا ومنحنا إياهم.

العارفون لم يهملوا أبدا الجانب المعنوي بل كانوا يربون أبنائهم مستفيدين من كل ما بين أيديهم. إن الأساس في تحديد القيمة والمحتوى بالعلاقات البشرية يكمن بمقدار المخاطبة التي في القلب. جمال التربية الربانية والنبوية التي نشاهدها هناك لأنهم

أوجب الشرع على الآباء أن يربوا أبناءهم التربية الإسلاميّة الصحيحة، وأن يعلموهم أمور دينهم وهم في سن صغيرة مثل الصيام والصلاة وغيرها من الواجبات الشرعية

يرون أن أولادهم ما هم إلا أمانة من الله تعالى بين أيديهم. ولا يعتبرون أنفسهم أنهم أصحاب وملاك هؤلاء الأطفال بل هم رعاة الأمانة. فبدلًا من الهيمنة والاستحواذ عليهم كانوا يشعرون بأنهم عباد الرحمن ويظهرون الرحمة والمسؤولية والحمد والشكر والدعاء.

ونتيجة للرؤية هذه:

نرى أنهم لا يسعون إلى شل وتقييد إرادة أطفالهم، ولا يعاملونهم على أنهم أسرى أو رجال آليون لخدمتهم.. بل يسعون إلى منحهم الإرادة عن طريق تطوير عقولهم وقلوبهم ضابطين لهم سير أمورهم.

وهذا الوضع يظهر في العديد من علاقاتهم، فقبل كل ذلك فإنهم لا ينظرون إليهم بنظرة (أنهم ما زالوا اطفال لا يفقهون شيء). بل يمنحونهم مسؤوليات مناسبة لأعمارهم، ويغضون الطرف عن بعض أخطائهم مراعين سنهم، ويجعلون من أخطائهم وسيلة للتعلم وأخذ العبرة والدروس لا مذمة وعارًا يشعرهم بالإهانة والخجل.

الإرادة ترسم حدود الحرية بشكل مشروع ومعقول، فلا يسمحون لهم بتجاوز الحدود والسعي وراء أهوائهم النفسية وشهواتهم ولكن دونما ضغط ومسح لشخصياتهم يقومون بمتابعتهم عن بعد بحذر ودقة، هذه المتابعة إما أن تكون من طرفهم أو بمساعدة أشخاص آخرين، وهم لا يتصرفون وفق مشاعرهم بل وفق عقولهم وبصيرتهم وفراستهم حتى لا ينقلب هذا الانضباط وهذه الحرية ويتمرد الطفل.

التدرج في التربية هي سنة في الدين وتعلمنا أن لا نستعجل في الوصول الى النتيجة بل أن نسعى خطوة بخطوة للوصول الى الكمال والرقي.

وكانوا لا يرمون بأخطائهم في وجوههم بل في بعض الأحيان يتجاهلونها، فالهدف الأساسي هو تصحيح تلك الأخطاء لا الوعظ والنصح فقط وتلك من الأساليب التي كان يتبعها عباد الرحمن.

إن للتربية في الصغر أهمية عظيمة، فالعلم في الصغر كالنقش على الحجر، يدوم ما دامت هذه النقوش. لهذا السبب من الضروري إيلاء أهمية كبيرة للتربية المعنوية لا سيما للأطفال والشباب، ويجب أن نتذكر دائمًا أن إهمال أمور صغيرة قد يكون سببًا لندامة كبيرة.

ولا تعني الرحمة بالأطفال والشباب والرأفة بهم النظرَ إلى حياتهم الدنيا فحسب، بإشباع بطونهم، وتزيين أجسادهم، وتسلية نفوسهم، وتأمين راحة أبدانهم؛ بل إن المقصود من الرأفة والرحمة خلاصُهم من العذاب في دار المقام، وتنشئتهم على القيم السامية التي تحييهم الحياة السعيدة، وقبل هذا وذاك إشباعهم بالروحانيات، وبذل الجهود الحثيثة والتضحيات الفريدة في سبيل ذلك.

الدكتور. عمر تشيليك

إن الواجب الواقع علينا أن نعرف القرآن ونعرف قيمته وألطافه، ونغتنم هذه الفرصة العظيمة، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨) حسب الآية فبالقرآن وحده يمكن أن نفرح لا بغيره.

القرآن هو الرحمة المهداة المتدفقة على القلوب

الرحمة، هي الأم التي تضم وتعانق طفلها الصغير جدًا وهو يكاد لا يرى بدفئها وعاطفتها ورحمتها وشفقتها في رحمها، الرحم الذي يغلفه ويغذيه وينمو بداخله.

لهذا السبب نجد أن المعنى الأصلي للكلمة باللغة العربية يأتي من رحم الأم. والحفاظ على صلة الرحم تقوية الروابط يطلق عليه صلة الرحم أيضًا من الرحم والمرحمة.

نعم من هنا تأتي الرحمة.

الرحمة؛ إنه شعور بالشفقة ينبع من العمق ويجعلنا نسعى ان يكون الشخص الذي نشفق عليه بخير، وأحيانًا تُستخدم الكلمة لتعني الشفقة الموجودة، بغض النظر عن الخير، وأحيانًا تُستخدم فقط للدلالة على الخير، بغض النظر عن الشفقة.

ولكن رحمة الله تعني الخير والبركة والنعمة من غير حس الشفقة الذي يرافق البشر.

وحقيقة أن القرآن رحمة للناس أي أنه يغرس هذا الشعور بالشفقة في القلوب ويتيح لهذه القلوب الطريق أن تصل إلى الرحمة الإلهية بهذه الطريقة.

جاء في آيات القرآن عن الرحمة ما يلي:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٥٧)

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)

فتلك القلوب التي قد حرمت من رحمة الله قبل الوحي قد قست، وجفت مياه الرحمة بين شقوقها وتصلبت حتى باتت كالحجارة بل أشد منها قسوة.

كانت تلك القلوب بلا رحمة لبني جنسها، لم تحترم أيًا من حقوق الإنسان ولا كرامته، كانت قلوبًا يملؤها الحقد واللئم، تؤذي بعضها البعض وتتطلع بحقد وحسد لرزق بعضها الآخر، لا رادع لها عن اغتصاب الممتلكات ولا صاد.

كانت قلوبًا بلا رحمة تجاه النساء حتى أنها لم تنظر لها كإنسان، بل ظلمتهن، ولم تعطيهن حقوقهن.

كانت تلك قلوبًا بلا رحمة على الفتيات، لم يشعروا بأسفٍ أو شفقةٍ عليهن، كانوا يأدون بناتهن بكل أعمارهن من رضّعٍ وغيرهن.

كانت قلوبًا بلا رحمة على الأيتام، كانوا يدفعونه ويوبخونه وينهرونه ويأكلون أموالهم بغير حق.

كان عصرًا من الظلم والجهالة، كانت أيامًا جافةً من قطرةٍ من عطفٍ أو شفقةٍ أو رحمةٍ.

حتى هطل القرآن بفيضه، وتساقطت قطراته على تلك القلوب الذاوية، لترتوي منه العروق وتسري الحياة من بعده في الأوصال ، كأرضٍ قاحلةٍ أحياها الغيث، تفجرت ينابيع الرحمة معه. وباتت الآيات المتنزلة تداوي القلوب وتطبب أمراضها منهالةً على الكفر والشرك والقسوة والعداوة... وغيرها.

كانت بذور الإيمان تُينعُ وتنبت في دواخل القلوب المقبلة على التعافي.

أول مظاهر الإيمان وثماره اليانعة كانت الرحمة.

حلت الرحمة مكان القسوة، وحلّت الرقة مكان الفظاظة، وحلّ الغفران والعفو والتسامح مكان الانتقام، وحلّ العدل محلَّ القسوة والتواضع محلَّ الكِبر...بدلاً من الغرور.

كانت أولى حزم النور التي تنزل بها القرآن هي الرحمة وكانت أولى آياته هي البسملة "بسم الله الرحمن الرحيم"

ومن بعد ذلك كانت البسملة العابقة برحمة الله مصاحبة لبداية كل سورة ومتكررة في مطالعها، هذه الآية هي رحمة الله اللامتناهية و تنص على أن الله سبحانه وتعالى هو صاحبة المرحمة (الرحمن)، وأنه قد منَّ برحمة وبركات لا حدود لها لخلائقه (الرحيم).

في الواقع، كانت هذه الآية أوضح إجابة عن سبب بعث النبي عليه الصلاة والسلام ﷺ فينا وعن سبب نزول القرآن الكريم علينا.

فقد أنزل الله الرحمن الرحيم القرآن الكريم ورسوله الأمين رحمة للعالمين.

بالقرآن الذي أنزله رحمة والنبي الذي بعث به رحمة للعالمين كان الله الرحمن الرحيم يدعو البشرية جمعاء أن يكونوا أهل رحمة، وأن تكون كل المجتمعات مجتمعات رحمة.

وبعد ذلك نزلت الآيات الخمس الأولى من سورة العلق. في هذه الآيات قد شرح الله تعالى لنا كمية النعم والرحمة اللا محدودة التي أغدق بها على الإنسان وحده دونًا عن كلِّ الخلائق. وقد دعانا ربنا لنتعرف إليه حلّ جلاله ولنكون ذوي رحمة واسعة.

ومع سورة المطلع بالقرآن، سورة الفاتحة التي افتتح بها قرآننا الكريم وبدأ بها، لو ناظرناها لوجدا فيها تتعليمًا وتدريبًا شاملًا للرحمة والتراحم، تبدأ السورة بالبسملة، متضمنةً أسمي الله الرحمن والرحيم، ليأتي في الآية الأولى الثناء والحمد على ذاته الكريمة رب العالمين.

بالقرآن الذي أنزله رحمة والنبي الذي بعث به رحمة للعالمين كان الله الرحمن الرحيم يدعو البشرية جمعاء أن يكونوا أهل رحمة ، وأن تكون كل المجتمعات مجتمعات رحمة.

وتكمل الآية الثانية التوكيد على اسمي الرحمن الرحيم معيدة انتباهنا إلى رحمة الله التي لا تنتهي، ورحمته، ولطفه، وكرمه، وإحسانه.ماذا يعني ذلك؟ ما هو المقصد الذي أراده تعالى أن يصل لنا؟

إنه كمن يقول لنا "أيها الناس! ارحموا بعضكم البعض، لأنكم وبدون رحمة لن تقدروا على أن تصلوا إلى رحمة الله اللامتناهية.

ليس فقط في البسملة والعلق والفاتحة، بل في الواقع كل آية وسورة من القرآن هي رحمة مهداة.

هي رحمة للقلوب تمحو ما علق بها من الشرك والكفر والنفاق وتوصلها لنور الوحدانية لله تعالى.

هي رحمة للألسنة تطهرها من شنيع الكذب والغيبة والسخرية والاستهزاء.

قال تعالى:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣) رحمة ورفقًا منه تعالى بالوالدين

فإن السبيل إلى تحقيق رحمة الله وإطاعة أوامره هو الاستماع إلى القرآن، وفهمه، والعيش به ذاك القرآن الذي تنزل كرحمة.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:١٥١)

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء:٢)

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (الضحى: ٩) رحمة ورفقًا منه تعالى بالأيتام .

فمن أجل الوصول للجنان وتخطي الامتحان فقد أوصانا الله تعالى بالرحمة والتراحم . قال جل جلاله:

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ. أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (البلد: ١٧-١٨)

وكشرط للوصول وتحصيل رحمة الله أوضح القرآن لنا، سبل الوصول فقال تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦)

﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل: ٤٦)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة: ٢١٨)

القرآن رحمة للناس أي أنه يغرس هذا الشعور بالشفقة في القلوب ويتيح لهذه القلوب الطريق أن تصل إلى الرحمة الإلهية بهذه الطريقة. قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا} (الإسراء: ٨٢)

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (النساء: ١٧٥)

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦-١٥٧)

وبالنتيجة وختامًا فإننا نفهم التالي:

أن السبيل إلى نيل رحمة الله ورضاه، هو بالاستماع للقرآن المنزل بالرحمة وفهمه واتخاذه طريقة حياة.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)

فتبعًا للآية السابق يطلب منا تعالى أن ننصت ونصغي السمع للقرآن المنزل أي أن نسمعه بقلوبنا لا أن نسمعه ونمر عليه سريعًا بآذاننا فقط وذلك لكي ننال رحمته تعالى.

حسنًا إذا كان هذا ثواب المستمعين، فيا ترى جزاء من أصغى ورتل في آنٍ معًا؟

ما ثواب من أرفق ترتيله له بالتفكر والتمعن فيه؟

وما ثواب من تفكر بالقرآن وتمعن في تفاسيره وعلّمه لغيره؟

وما ثواب من علّمه لغيره وعمل به؟

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٣)

ولذلك أمرنا الله تعالى بالطاعة والسمع لما ورد في القرآن الكريم، فهو مصدر الرحمة والبركات قال الله تعالى:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥)

القرآن الكريم هو دستور الإسلام، ومنهج دعوته، ومصدر أخلاقه؛ فإن اتصافه بالرحمة لمن أكبر مقومات صلاح شرعة الإسلام لكل زمان ومكان، فإذا علم دعاة الإسلام ذلك كانوا متأهلين للتصدي للجهاد به جهادًا كبيرًا، والدعوة به، وتبليغه، والنصح له، وكانوا أقوم الناس بحقوقه. ووُصِف القرآن بأنه رحمة في ستة عشر موضعًا، معظمها صريح في أن الرحمة من صفة القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأعراف: ٥٢)

لذلك فإن واجبنا هو الاستفادة من رمضان شهر الرحمة والغفران الذي نحن فيه الآن، وأن نعرف قدر هذا الكتاب العظيم الذي أنزله لنا تعالى من لطفه ورحمته بنا.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)

وكما تقول الآية فبالقرآن يجب أن نفرح لا بغيره، وأن نصل ليلنا بنهارنا ونحن نقرأ ألفاظه ونتدبر معانيه، فسبيل الخلاص والفلاح هو بالسير على درب القرآن.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨)

وفي الآية استجداءٌ وتوسلٌ لرحمته سبحانه وتعالى، أن ننال الرحمة بمجيئنا يوم القيامة بوجوه ناصعة البياض وننال حسابنا راضيين وننال عفوه وغفرانه، ورحمته.

قال تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٧)

اللهم أجعلنا ممن ابيضت وجوههم، وشملتهم رحمتك...آمين

الأستاذ. مصطفى أريش

مرحبًا بطالب العلم
صفوان بن عسال رضي الله عنه

صفوان بن عسال المرادي صحابي جليل، نال ثناء الرسول ﷺ عندما ناداه مرحبا وقائلًا:

«مرحبا بطالب العلم...» (الطبراني، المعجم الكبير، ٧٣٤٧)

روى عنه عليه الصلاة والسلام حديث المسح على الخفين، في السفر والحضر. قد نال شرف سكب ماء الوضوء لكفي نبينا الطاهرتين.

صفوان بن عسال المُرادي رضي الله عنه صحابي من بني الرّبض بن زاهر بن عامر بن عوبثان بن مراد من طرف اليمن، وليس يعرف لنا كيف أسلم، أو كيف التقى برسولنا ﷺ. وقد ورد في المصادر أنه روى عشرين حديثاً وأنه شارك في اثنتي عشرة بعثة مع الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ومن أشهر الأحاديث التي رواها، حديث المسح على الخفين وطلب العلم والتوبة. والحديث الذي روى فيه هؤلاء الثلاثة معًا، رواه زر بن حبيش من التابعين عن رحمة الله. ورد في "ترجمة وشرح رياض الصالحين" هذا الحديث الشريف على النحو التالي:

جاء زرُّ بن حبيش إلى صفوان بن عسال رضي الله عنه يسأله عن المسح على الخفين، فسأله عن السبب الذي جاء من أجله، فقال زر: جئتُ من أجل العلم، فأخبره صفوان أن الملائكة تكف أجنحتها عن الطيران وتلتزم السكينة توقيرا لطالب العلم ورِضًى بما يطلب.

فقال زر: إنه قد صار عندي توقف وشك في المسح على الخفين بعد البول أو الغائط هل هذا جائز أو لا؟ فبين له صفوان بن عسَّال رضي الله عنه أن ذلك جائز لأن النبي ﷺ أمرهم إذا كانوا مسافرين أن لا ينزعوا خفافهم إلا إذا كان سيغتسل من الجنابة فلا بد من نزع الخف ونحوه، ولكن عند الوضوء من غائط وبول ونوم فإنه يجوز أن يمسح.

ثم إن زر بن حبيش سأل صفوان بن عسال: هل سمع من النبي ﷺ يقول في الهوى -أي: المحبة- شيئًا؟ فقال: نعم، ثم ذكر قصة الأعرابي الذي كان جهوري الصوت فجاء ينادي: يا محمد؛ بصوت مرتفع.

فقيل له: ويحك أتنادي رسول الله ﷺ بصوت مرتفع؟ والله ﷻ يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات: ٢)

ولكن الأعراب لا يعرفون الآداب كثيراً؛ لأنهم بعيدون عن المدن وبعيدون عن العلم.

فأجابه النبي ﷺ بصوت مرتفع كما سأل الأعرابي؛ لأن رسول الله ﷺ أكمل الناس هديًا، يعطي كل إنسان بقدر ما يتحمله عقله، فخاطبه النبي ﷺ بمثل ما خاطبه به، قال له الأعرابي: "المرء يحب القوم ولما يلحق بهم"، يعني: يحب القوم ولكن عمله دون عملهم؛ لا يساويهم في العمل، مع من يكون؟ أيكون معهم أو لا؟ فقال النبي ﷺ: «المرء مع من أحب يوم القيامة». (الترمذي: ٣٥٣٥)

كان زر بن حبيش بدويا من سلالة التابعين يسكن الصحراء. وعلى الرغم من أنه أدرك كلًا من الجاهلية والإسلام، إلا أنه لم يستطع رؤية النبي ﷺ.ولكنه التقى بأصحابه العظماء مثل عمر وعلي وعثمان وأبي بن كعب ﷺ وروى عنهم عدة أحاديث.

حدثنا عاصم عن زر، قال: وفدت إلى المدينة في خلافة عثمان ﷺ؛ وإنما حملني على ذلك الحرص على لقي أصحاب رسول الله ﷺ فلقيت صفوان بن عسال، فقلت له: هل رأيت رسول الله؟ قال: نعم، وغزوت معه إثنتي عشرة غزوة.

ترك زر بن حبيش حياة البادية، وتعلم العلم من الصحابة الذين التقى بهم وحاول سد نواقصه.

وهذا الحديث الشريف، الذي يُروى منفصلاً عن ثلاثة من الصحابة العظام، يبين عظمة نبينا العدنان وطيب قلبه وخلقه، ومحبته للإنسان.

عن أنس ﷺ: أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة قائمة؟ قال: «ويلك، وما أعددت لها» قال: ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت» فقلنا: ونحن كذلك؟ قال: «نعم» ففرحنا يومئذ فرحا شديدا، فمر غلام للمغيرة وكان من أقراني، فقال: «إن أخر هذا، فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة» (البخاري: ٦١٦٧)

هذا يعني أن الحب والعاطفة لهما قوة خارقة من شأنها أن تحيي القلوب المريضة وتسير بالناس بأمان إلى أهداف يصعب الوصول إليها.

فطوبى لمن أحب الله ورسوله حقًا! ..

قال النبي ﷺ: «مرحبا بطالب العلم، طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها، ثم يركب بعضه بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب، فما جئت تطلب؟» ، قال: قال صفوان: يا رسول الله، لا نزال نسافر بين مكة والمدينة، فأفتنا عن المسح على الخفين، فقال له رسول الله ﷺ: «ثلاثة أيام للمسافر، ويوم وليلة للمقيم»

وعن صفوان بن عسال قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي إنه لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن تسع آيات بينات فقال لهم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت قال فقبلوا يده ورجله فقالا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا اليهود"

يذكر أن صفوان بن عسال ﷺ استقر في الكوفة في آخر فترة من حياته. ومع ذلك فلا توجد معلومات حول حياته هنالك، أو حول مماته من زمان أو مكان.

كل ما بقي لنا من معلومات أن صحابيًصا عظيمًا مثل عبد عبد الله بن مسعود ﷺ كان من بين الذين روى عنه الأحاديث، وأن أتباعه مثل زر بن حبيش وعبد الله بن سلامة رووا عنه الأحاديث أيضًا.

الدكتور: مُراد كَيا

العناية بالبيئة في الإسلام

يخبر الحق تعالى أنه سخّر كل ما يحيط بنا لخدمة البشر، فعلينا أن نؤدي شكر هذه النعم بحق. ولذا يجب علينا التعامل مع محيطنا على أساس الأمانة والمسؤولية، فاستخدام المحيط بلا حدود، وإسرافه وتخريبه يعَدُّ من الجحود الذي سيعود بالضرر علينا، يقول الله تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيْقَهُم بَعْضَ الَّذِيْ عَمِلُوا لَعَلَّهُم يَرْجِعُونَ﴾ (الروم، ٤١)

في حين أن الله تعالى أمر من قبل بقوله:

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيْزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيْزَانِ﴾ (الرحمن، ٧-٨) ولكن الناس لم يتعظوا بذلك وهم يتحملون عاقبة ذلك الآن.

يتعامل المسلم مع الطبيعة بالسكينة والجمال التي تنعكس من قلبه على سلوكياته في الخارج، فهو حريص على ألّا يؤذي أي مخلوق.

عن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه، أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة، فقال: «مستريح ومستراح منه»

قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب» (البخاري، الرقاق، ٤٢/ ٦٥١٢؛ مسلم، الجنائز، ٦١؛ النسائي، الجنائز، ٤٨)

هذا يعني أن المخلوقات التي نظن أنها لا حياة فيها تمتلك شعوراً وإحساساً، ومِن أدلّة ذلك هذه الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«إن الجبل لينادي الجبل باسمه: أي فلان، هل مر بك اليوم أحد ذكر الله؟ فإذا قال: نعم، استبشر »، قال عون: «فيستمعن الشر ولا يستمعن الخير هن للخير أسمع» ، وقرأ: :

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدَاً. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئَاً اِدَّاً. تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْاَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدَّاً. اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدَاً. وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدَاً. اِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ اِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدَاً﴾ (مريم، ٨٨ - ٩٣)» (الطبراني، المعجم الكبير، ٩، ١٠٣)

وبناء على ذلك يجب على الإنسان اجتناب الكلام المؤذي والتصرفات المؤذية في كل مكان وكل حال، فتلويث المدينة والمناظر الطبيعية في البلدات والقرى وتلويث ماءها وهواءها، وإلقاء القمامة والأوساخ في كل مكان تصرف وسلوك ينافي كرامة الإنسان وشرفه، ويكون ذلك من الأنانية حيث لا نفكر بأنفسنا ولا بمن حولنا، في حين أن المسلمين يعلمون أن تلويثهم للأماكن يسبب الضرر لغيرهم وتخريب جمال الطبيعة، ثم إن عدم إلقاء أشياء ملوثة كقشر البذور والبندق والفستق وزجاجات الماء وعُلب الأغذية المعلّبة والأوراق وبقايا العبوات في الشوارع والأزقّة والمتنزهات وكذا عدم التصرف بسلوكيات تزعج وتؤذي الغير سواء من الناس أو الحيوان؛ كل ذلك يعدّ من مقتضى الإيمان، وهو شرط لكمال الإيمان، وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن إماطة غصن أو حتى شوك يؤذي الناس عن الطريق من شعب الإيمان. (انظر: مسلم، الإيمان، ٥٨)

ويخبرنا الرسول ﷺ أن الله تعالى لا يحب من يؤذي الناس، يقول معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه، قال:

غزوت مع نبي الله ﷺ غزوة كذا وكذا، فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق، فبعث نبي الله عليه الصلاة والسلام مناديا ينادي في الناس «أن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له» (أبو داود، الجهاد، ٨٨ / ٢٦٢٩؛ أحمد، ٣، ٤٤١)

فيوضح الرسول الأعظم ﷺ هنا أن تضييق الأماكن والطرق من غير ضرورة، وأن إلحاق الأذى والضرر بعباد الله تعالى؛ يعدُّ خطأً كبيراً، فضلاً عن إضاعته للثواب، ومن هذه الناحية فإن إلقاء النفايات عشوائياً والبصق وإيقاف السيارات في مكان غير مناسب، وكلّ ما فيه تضييقٌ على النّاس ووضْع أشياء تصعِّبُ عليهم المشي في الطّرق، كلّ ذلك لا بدّ للمسلم من اجتنابه والابتعاد عنه، يقول الرّسول ﷺ:

«إياكم والتعريس على جواد الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها، فإنها من الملاعن» (ابن ماجه، الطهارة، ٢١/ ٣٢٩؛ أحمد، جـ٣، ص: ٣٠٥، ٣٨١)

يلاحظ من التعاليم العظيمة هذه للرسول عليه الصلاة والسلام الحفاظ ليس على الإنسان وحسب بل على التكامل الموجود في الطبيعة بنظام دقيق، والحماية للمحيط وللحياة البرية بدقة ورقّة عميقين.

إن المسلمين كما أنهم لا يؤذون الحيوانات فضلاً عن البشر فإنهم علاوة على ذلك يخدمونها لأنها من مخلوقات الله تعالى، لقد أفاد الكاتب الفرنسي المشهور مونتا اِغْنه أن الأتراك المسلمين أسسوا دُوْرَ وقف ومشافٍ للحيوانات، ويتحدث المحامي الفرنسي غُوْوِر الذي

زار الدولة العثمانية في القرن (السابع عشر) عن وجود مستشفىً في دمشق يعتني بمعالجة القطط والكلاب المريضة، ويحدثنا الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي فيما يتعلق بهذا النوع من الأوقاف فيقول:

«توجد أماكن لمعالجة الحيوانات ومراعٍ في تقاليد الوقف القديم، فوقف المرعى الأخضر (وهي الساحة التي تحولت الآن إلى ساحة المدينة في دمشق) كانت فيما مضى ميداناً وُقِفَ لكي ترعى فيه الحيوانات الضعيفة التي حرمت الرعي والعناية بسبب فقدانها لطاقتها، وكانت هذه الحيوانات ترعى هناك إلى أن تموت، وتوجد من بين هذه الأوقاف في دمشق أماكن للقطط تأكل فيها

و تنا م
وتمرح، حتى
أن المئات من القطط
كانت لا تعاني في إيجاد طعامها كل
يوم حيث أصبحت من الطوّافات على
ذلك المكان».

إن الإسلام الذي وهب المخلوقات هذا الكمّ من القيمة والتقدير، يهتم بالشجر والمحيط الأخضر، يقول الرسول ﷺ:

«إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل »

(أحمد، مسند، جـ٣، ص، ١٩١، ١٨٣/ ١٢٩٨١)

عن أبي الدرداء ﷺ، أنّ رجلاً، مَرَّ به وهو يغرس غرساً بدمشق فقال له:

«أتفعل هذا وأنت صاحب رسول ﷺ؟»

فقال: لا تعجل علي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من غرس غرسا لم يأكل منه آدمي، ولا خلق من خلق الله ﷻ إلا كان له صدقة» (أحمد، ٦، ٤٤٤/ ٢٧٥٠٦؛ انظر: مسلم، المساقات، ٧)

ويقول الرسول ﷺ في حديث آخر:

«من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار» (أبو داود، الأدب، ١٥٨ - ١٥٩/ ٥٢٣٩)

ثم إن النبي ﷺ حظر قطع الأشجار وتخريب النبات والصيد في المدينة والطائف إلى جانب مكة بإعلانه إياها أماكن محرمة، فيقول الرسول ﷺ:

«لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله ﷺ، ولكن يهش هشا رفيقا» (أبو داود، المناسك، ٩٥-٩٦ / ٢٠٣٩)

وينقل أبو دعشم الجهني عن جده قال:

نظر رسول الله ﷺ إلى أعرابي وهو يخبط على غنمه، فقال:

«ائتوني بالأعرابي ولا تفزعوه».

فلما جاء قال: «يا أعرابي، هش هشا ولا تخبط خبطا»

قال: فكأني أنظر إلى الخبط على صلعته. (ابن الأثير، أسد الغابة، دار الكتب العلمية ١٤١٥، ٦، ٣٥١/ ٦٤٣٢)

وكما رأينا فإن رسول الله ﷺ أنشأ مجتمعاً كريماً يحترم ويراعي جميع المخلوقات، من خلال توصيته في كل فرصة سانحة بحماية وتجميل المحيط.

وقد كانت خطبة سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ الخليفة الأول بجيشه المستعد للخروج إلى القتال إحدى الشواهد على هذا:

«يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً أو شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له»

يقول الكومت دي بونّيفل وهو مذهول عندما لاحظ حساسية المسلمين في هذا الشأن: «لقد كان من الممكن في الدولة العثمانية رؤية الأتراك الذين وصلوا حدّاً كبيراً في المبالغة ! إلى درجة أنهم وقفوا مالاً للعاملين في سقاية الأشجار غير المثمرة كي لا تجف من الحرارة حيث كانوا يسقونها كل يوم».

الدكتور كريم بولادي

نمط أهل الصفّة

الإنفاق على التعليم

تتكرر البيانات والتعليقات والتحليلات حول تعليم وتدريب الشباب في كل عام دراسي.

بالطبع، يحتاج الأشخاص ذوو الإعاقة في التذكر إلى التكرار. يمكن القول بسهولة أن أحد مبادئ التعليم والتدريب للقرآن الكريم هو طريقة التكرار.

لا شك في أن البشر بحاجة إلى تعليم متطور أكثر، أطول وأغلى وأرقى.

في هذا المقال، سنذكر تأثير ومساهمة ومسؤولية الأثرياء والتجار في تعليم وتدريب الأجيال الشابة الناشئة.

ميزات المؤمنين

بعد هذه المقدمة النثرية السابقة، دعونا نلفت الانتباه إلى الأهمية التي يوليها القرآن الكريم لجانب الإنفاق والعطاء. لأنه من وجهة نظر الإسلام، فإن كيفية وطريقة الحصول على الممتلكات لا تقل أهمية عن مكان إنفاقها والغرض منها. والعنصر الأساسي هو الكسب الحلال والإنفاق بما يرضي الله، حيث يقدم القرآن قضية الإنفاق كواحدة من السمات الرئيسية للمؤمنين.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ١)

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الأنفال: ٢-٣)

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ (إبراهيم: ٣١)

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الحج: ٣٥)

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦)

حافز الإنفاق

يؤكد القرآن بقوة على أن المسلمين الأصحاء المقتدرين يجب أن لا يكتفوا بالزكاة المفروضة، بل يحضهم الله تعالى في كتابه الكريم على الإنفاق والبذل.

بل أنه عند النظر في القصص والآيات نجد أن ما ينفقه أغنياء المسلمين في غير الزكاة الواجبة يفوقها بأضعاف المبالغ.

علاقة الثروة بالإنفاق

يتلخص المبدأ الأساسي للقرآن الكريم فيما يتعلق بالتبرعات بإيجاز في الآية التالية:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧)

وعبرت عن الآية في سورة سبأ بخير تعبير قال الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم في سورة التغابن عن الإنفاق وشبهه لنا بإقراض الله قرضًا حسنًا:

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١٧)

أهمية الإنفاق في وقته المناسب

قال تعالى في سورة البقرة:

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨)

وبهذا المبدأ قد أمر الله تعالى البشر بالمسارعة والمسابقة في أداء الخير وكل ما فيه نفعٌعائدٌ على الأمة.

من الضروري التصرف بترو وتأنٍ في كل عمل دنيوي (العمل ببطء في كل الأعمال التجارية الدنيوية)، ولكن لا يجب أن يتباطأ الإنسان عندما يكون عمله يصب في آخرته.

فليس من الصواب نشر المهام المهمة وتحويلها لوسيلة سباق مع مرور الوقت. فقد أكد القرآن على ضرورة أداء واجب المسلم من الإنفاق في المكان المناسب دونما تأخير وتأجيل، وقدم لنا تفسيرات متنوعةً حول هذا الموضوع. ومرة أخرى، يوضح القرآن أن مكافآت ودرجات أولئك الذين ينفقون دونما تأخير، وعند الحاجة، والذين ينفقون فيما دونها لن تكون ذاتها.

قال تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠)

الدروس الخاصة التعليمية الشبابية، والإنفاق

عندما نقيم تعليم الأجيال الشابة في إطار العمل الخيري والدروس المعطاة لهم، من السهل أن نفهم أن الشكل الأكثر قيمةً للصدقة هي المبالغ التي يجب إنفاقها على تربيتهم وتعليمهم. ففي إطار رسالة القرآن في القراءة والتعلم وتربية الأجيال، قد ذكر الرسول ﷺ أنه بعث معلماً.

فقد أعطى الرسول ﷺ قيمة خاصة للطلاب / وطلبة العلم، وأظهر ذلك في "الصفة" الكائن في المسجد النبوي، والذي خصصه عليه السلام بالفعل للتعليم.

ولدى وصوله عليه السلام إلى المدينة المنورة من بعد الهجرة، قرر بناء مبنى للصلاة اليومية والتربية الإسلامية والتدريب.

المسجد المسمى اليوم بالمسجد النبوي، كان يتكون من ثلاثة أقسام مختلفة:

أولها: مساحة كبيرة للصلاة. وثانيها: مدرسة تسمى الصفة، أو الظلة (مكان مغطى، في ظل) والمكان المستخدم لاحتياجاتها. وثالثها: قسم منفصل يتكون من غرف قليلة مخصصة لزوجات رسول الله ﷺ الصفة كانت أول جامعة إسلامية. كان رسول الله ﷺ يلقي محاضرات فيها.

كما واستخدمت الصفة أيضًا كمسكن في الليل لأولئك الذين ليس لديهم مأوى يؤويهم من ينامون في طرق المدينة المنورة، كما كان هناك أيضًا أجانب جاءوا من الخارج ساعين للتعرف على مبادئ الإسلام والتعرف عليه.

وهم غرباء يقضون مدة فيها حتى يحين وقت عودتهم إلى ديارهم.

في وقت من الأوقات، كان يسكن فيها حوالي ٨٠ أجنبيًا من قبيلة التميم. رجل المدينة المعطاء سعد بن عبادة كان يقدم الطعام والشراب لـ ٨٠ طالبًا في ذاك الوقت.

حتى أنه جاء وقت ارتفع فيه عدد الطلاب الذين يدرسون في الصفة إلى ٤٠٠ طالبًا. وعلى الأغلب أن هذا العدد كان من الأجانب وأهل البلد مجتمعين.

ولدرأ الازدحام في الصفة افتتح الرسول عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم العديد من المدارس في مختلف الأحياء، والتي يمكن أن نطلق عليها بمسماها الحالي بالمدارس الابتدائية أو الإعدادية.

و من الأهمية بمكان أن يساعد أغنياء المسلمين في إحياء ممارسة هذه السنة النبوية.

يحمل المسلمون الأغنياء أهمية كبيرة في المساعدة على إقامة سنة الرسول ﷺ. بزعمنا أننا نربي التلاميذ والشباب، ننشر الاسلام في كل أنحاء العالم. تبقى نقابة الحرفيين بعيدة كل البعد عن تقديم الدعم في ظل المجهودات المبذولة لمساعدة الطلبة و لتربية الشباب بسبب غضبها الشديد على الاستثمار الذي يقوم به هذا النظام المشؤوم. يمكن تجاهل النظام الذي قام به النبي ﷺ. وهكذا لا يمكن توافق السلوكات والتصرفات مع القرآن والسنة.

بعض نقابات الحرفيين لا تبالي على الإطلاق بتأثير الخيانة والاستثمار المعاش مع الأفراد الذين يديرون هذه الخدمات في المجتمع. يجب على قطاع الحرف البحث بالتأكيد على الأماكن والجهات التي سيقدمون المساعدة لها بكل دقة وبكل عبادة وحب نابعين من الصميم ولا يجب أبدا التخلي وتهميش هذه الوظيفة المقدسة للنبي عليه الصلاة والسلام.

من أهم الخصاص التي تؤمن تكامل شخصية المسلم واستمرار الخدمات الاجتماعية، إنفاق المال في سبيل كسب رضا الله ﷻ. فالغاية الأولى للدين بعد توحيد الله تعالى، تربيةُ إنسان كامل في أخلاقه ومعاملته وخدمته للخلق، ثم إقامة جماعة مطمئنة على هذه الصورة، وفي تحقيق هذه الغاية نجد أهمية الزكاة والإنفاق اللذين يعتبران من مظاهر الشفقة والحنان النابع من الإيمان.

يجب التصرف مثل سعد بن عبيدة بكل كرم و جود وتقديم المساعدة اللازمة للتعلم والتعليم.

المساهمة في تغطية حاجيات ومصاريف التلاميذ التعليمة والمعيشية والسكنية من أفضل أنواع الانفاق. فدعم التعليم والتعلم من أهم أنواع الاستثمارات التي تساهم في تأمين والحفاظ على مستقبل ودوام الأمة الإسلامية وهذه حقيقة لا يجب ان تنسى.

الأستاذ: علي رضا تمّل

هل الدين أفيون يتعاطى؟ أم فعلٌ وحركة؟

قد يكون وقع عنوان هذا المقال غريبًا على القارئ المسلم للوهلة الأولى، هذا السؤال من الأسئلة السخيفة خاصة بالنسبة للإسلام. هذا الدين الذي يمثل تمردًا ومقاومة ضد كل الخرافات والأباطيل التي استولت على عقل الإنسان وقلبه على مر العصور.

ففي الأساس جهاد جميع الأنبياء عليهم السلام على مر العصور يمكن تلخيصه في جهادهم ضد الظلم والقهر والقمع والاستغلال وسوء المعاملة للبشر.

الأنبياء عليهم السلام أعظم مصلحي التاريخ أولئك الذين أرسلهم الله تعالى وسخرهم لتحقيق العدل بين البشر، لجعل الجميع متساوين في كنف العبودية للخالق من جاهدوا ليحفظوا للإنسان كرامته و يزيلوا من طرقه كل عائق يحول ما بين تطوره المادي والمعنوي، منطلقين من حرصهم على غرس معاني الحياة والموت على حد سواء في القلوب والأنفس.

أولئك الذين جاهدوا وجادوا بأنفسهم وأرواحهم متصدين للباطل واقفين في وجهه، من ناضلوا في سبيل إعلاء القضية مواجهين بذلك المكائد والاضطهاد والتعذيب، صابرين على ويلات لا يمكن تصورها، مقدمين أنبل التضحيات ليسود الحق وتعلو كلمته.

على الرغم من أن الأنبياء عليهم السلام وما جاءوا به من علم ودين هم كما أسلفنا وهم مصدر الحركة والديناميكية والفعل، فإنه كذلك يمكن توجيه علمهم الباقي وتحويله من قبل بعض المحتالين إلى أفيون مخدر ملبسين إياه عباءة الدين ومخفين تحتها قذارته وسمومه، يلتحفون جبته حتى يصدقهم العالم من حولهم وحتى يخدروا به الجماهير المتعبة، ويكسروا مقاومة الناس للظلم.

يمكن شرح كون الدين هو أفيون الشعوب بطريقتين مختلفتين، فالإيمان بالله والقدر والآخرة هو مصدر فعّال يبعث على الراحة ويشكل عزاء للإنسان

عن الألم والضيق وهذا الأثر الحسن المريح الهادئ الذي يبعثه الدين في النفوس لا يجذبها نحو التقاعس أو يثبط هممها، بل على العكس هو يمنع الانهيار الروحي والأخلاقي فيها، فيجعل الناس مستقيمين مرنين في آن واحدٍ معًا، كما أن التوكُّل يجعل الإنسان قوياً صلبًا ويعود ذلك إلى الثقة بالله تعالى والتوكل عليه الذي يتحلى به المؤمن.

أما من ناحية أخرى فالأفيون المغلف بالدين، يستخدم لتخدير الجماهير وكسر مقاومتها ضد الظلم، فنجد أن المشاعر تؤجج لتوجيه الناس لطرق وأفكار خاطئة.

حتى يغدو بعض الأشخاص ممن تم غسلت أدمغتهم تحت مسميات مختلفة تستبيح المحرمات باسم الدين. الحشاشون هم المثال الأكثر بروزًاعليهم، هؤلاء الأشخاص، الذين تحولت عقولهم إلى أفيون، وازدحمت عقولهم بخشخاش المخدر، يرتكبون جرائمهم تحت مسمى الإسلام ومفهوم العبادة، هؤلاء من يصبحون الخطر الأكبر والتهديد الأعظم على هذا الدين وعلى هذا المجتمع، يسوقون خلفهم القطيع المترنح بأفيونهم، كمن يمشي بلا هدى مساقًا بتأثير تنويمٍ مغناطيسي.

يشير الكاتب الشهير تولستوي إلى هذه المسألة على النحو التالي: "بعض البشر لا يؤمنون بأي شيء وتجدهم فخورين بذلك، في حين يبدو أن الآخرين يؤمنون بما يصب في مصلحتهم و يقنعون الجماهير بالإيمان تحت ستار المظاهر الدينية البراقة، وللدهشة تقبل الغالبية المتبقية ذلك التنويم المغناطيسي عليهم كإيمان، ويطيعون مثل العبيد ما يطلبه منهم أولئك الحكام المتحكون اللامؤمنون بالأساس.

في تاريخ الإسلام، لم تكن الأنشطة لتحويل الدين من واقع الحياة الأكثر حيوية إلى مدينة فاضلة، أو قصة خرافية، و تراجيديات، وخرافات، وأساطير، ووهم، كانت المحاولات لتحويله من مغامرة مليئة بالحركة إلى أفيون مخدر لها.

ونشهد في تاريخنا الحديث اليوم أنشطة عدة تكرس سعيها لتشويه الدين وخداع البشرية بالنسخة المشوهة التي يصدرونها، ويستخدمون بقصد أو بلا قصد من قبل الإمبريالين لتدمير الأمة وتفكيكها فينطلقون من الدين والكتاب، ليصلوا للرؤى والأحلام، لشيوخهم والإعجازات.. نجدهم يتم تقييد عباداتهم بوسائل تكاد تكون شيطانية، يبالغون في التقديس حد الشرك، ويعتبرون أقوال علمائهم وحيًا منزلًا لا جدل فيه.

في تاريخ الإسلام ، لم تكن الأنشطة لتحويل الدين من واقع الحياة الأكثر حيوية إلى مدينة فاضلة، أو قصة خرافية، وتراجيديات، وخرافات، وأساطير، ووهم، كانت المحاولات لتحويله من مغامرة مليئة بالحركة إلى أفيون مخدر لها.

هؤلاء المصابون بالفصام، الذين مارسوا النفاق والرياء، أهلكوا الأمة باسم مساعدة الأمة، ودمروا من القيم المقدسة، وحولوا الإسلام الذي هو أساس النشاط والحياة إلى سم قاتل زعاف، وسلعة مخدرة.

هؤلاء يسيئون للإسلام لغرض مصالحهم الشخصية وثرواتهم، يدلسون ببعض التأويلات والخداع المخالفة للعقل والمنطق والطبيعة والكتاب والسنة، هم يضرون الإسلام والأمة أكثر من الملحدين أنفسهم، فهم يقومون بكل ما يقومون به من مؤامرات وخداع تحت ستار الدين وباسم الإسلام.

يقول محمد إقبال، صاحب الأفكار والقلوب، الذي تولى دور إيقاظ الأمة ضد الإمبريالية، ما يلي عن الدين الذي تم تحويله من حركة إلى أفيون:

"رائع! ذلك الدين الذي يبعث النوم في جفونك.!هل هو سحر أم أفيون أم حبوب تتعاطى أم دين؟ "

لا يمكن لأي دين أن يتعارض مع سنّة الله تعالى، وقوانين الخلق، والفطرة. إن الدين هو الذي يفسد لعبة السحرة. كما أفسد سحر السحرة أمام نبي الله موسى عليه السلام، فخروا له.

الدين هو الحياة الآخرة والقيامة، نتعلم عن القيامة بعد الموت من خلال الدين.

أن تكون حيًا وديناميكيًا فعالًا بالمعنى الحقيقي ممكنًا بالإيمان الحقيقي والتقوى.

القوة الدافعة لجميع حركات الاستقلال في البلدان الإسلامية هي روح الإسلام الحق.فيصبح المسلم الحق الواحد هو جيش كاملٌ وحده.

انظروا ماذا يقول محمد إقبال في ذلك:

– هذا الفقير الذي يتحدى المجتمع لا يملك إلا كلمتين اثنتين: لا إله إلا الله، محمد رسول الله!

– القرآن الذي نزل ليبقيك على قيد الحياة، يقرأ بجانب سريرك وأنت تموت.

– لا تلتمس طعم الإيمان بالرق حتى لو حفظت القرآن كاملاً.

– اشحذ نفسك كالسيف أولًا، ثم ارم نفسك في مجابهة القدر، فأساسك ومعدنك صلب.

– كانت كلمة التوحيد ذات يوم قوة حية في هذا العالم، أما اليوم فهي مجرد علم لغويات لا غير.

– عندما تنحني لشخص آخر، فلن يعود قلبك ولا جسدك ملكًا لك.

– ما دمت في صدرك لا إله إلا الله، فسوف تدمر ما يجابهك من تعاويذ للخوف والجبن.

هناك حاجة لإعادة الإيمان وتجديده، لتحويل الإسلام إلى أفعال ووقائع حركية حية بدلًا من الأفيون.

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نزلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)

في الآية الكريمة قال تعالى يا أيها الذين آمَنوا، آمِنوا. هذا يعني أن الإيمان يجب أن يبقى حياً ومتجدداً في كل لحظة.

ومن المثير للاهتمام أن أبو الحسن الندوي كتب كتابًا بعنوان "الإسلام مرة أخرى" وكتب أبو الأعلى المودودي "تعالوا لنصبح مسلمين".

فالإسلام هو عمل، والقرآن مليءٌ بتلفظات الأفعال، مثل العمل والفعل والسعي والكسب.فأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي أمة الفعل والحركة هي الأمة التي أوصاها نبيها قائلًا "من تساوى يوماه فهو مغبون"

فالنائم هو من يحلم فقط، لذا علينا التخلص من هذه الأحلام والأوهام والألغاز والسحر والتخمينات والباطل والعودة إلى الواقع والطبيعة والعقل السليم والقلب الطيب، علينا أن نكون على الأرض رؤوسنا تعلوا في السماء شامخة وأقدامنا على الأرض ثابتة.

لا يمكن للرجل أن يكون بعضًا من ملكه، بسبب الأدوار التي يحضرها غالبًا في المجتمع.لا يمكن لأي شخص أن يكون على طبيعته دائما في هذه الحياة فهو يخوض غمار المجتمع متلثمًا بأقنعة متنوعة يستبدلها مع كل موقف وحدث يلعب أدوار متفرقة في مسرح الحياة، وكل هذه الأدوار والأقنعة تخنق روح الإنسان بعد فترة وتضييقها.

ولكن الأسرة هي المكان الذي تخلع فيه كل الأقنعة ويظهر فيه الوجه الطبيعي تتماهى قطعة القناع حتى تغدو شبه شفافة.

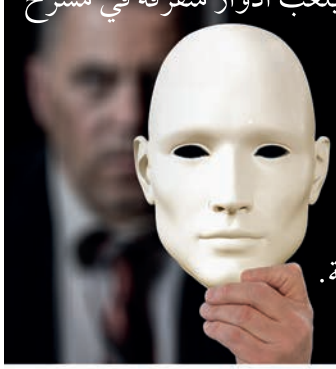

قال الله ﷻ:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ. يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ. وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

زخات النعمة

لمعلمنا خير الدين كارمان بعض النصائح والتوصيات منها التالي: "أي سامعيني ومستمعيني، كمرشد لتابعيه، أوصيكم بما يلي: لا تدعوا قراءة القرآن وتدبره أبدًا، فلتدعوا القرآن يتغلغل في حياتكم اليومية.

اقرأوا سيرة النبي ﷺ أقواله وأحاديثه ومخططاته من مصادر مختلفة أو من نفس المصدر ولو لمرة في السنة.

اهتموا بالأدب والفن."

إن شخصاً محترماً كما هو الحال مع الأستاذ خير الدين، الذي كرس حياته لخلاص أمة محمد، سيردد ويوصي بالطبع بأشياء كان يؤمن بها.

لهذا السبب دعونا نتفكر قليلًا في هذه التوصيات الثلاثة.

إن قراءة القرآن وفهم معانيه وتدبرها يوميًا في كل وقت مناسب ستبارك وتجمل الحياة اليومية للمسلم بالطبع: فنحن نرجوا رضوان ربنا سبحانه وتعالى، وفي ذلك لذة روحية مرجوة وراحة وسكينة، و سيشعر الإنسان بالارتياح يغمر وجدانه عند قوله "أنا أستفيد من وقتي".

ستظل القواعد التي سيتبعها في هذه الحياة حيةً حاضرةً دائمًا في ذهنه، وسيتذكر ما نسيه.

سوف يكتسب معرفة جديدة وينمي مشاعر جديدة.

ومن خلال اختبار نفسه بالقرآن الكريم، سوف يرى الإيجابيات والسلبيات أمام ناظريه وستتسامى روحه.

اقرأ وتمعن

سيرة نبينا ﷺ هي القرآن الحي، أي أن حياته العطرة هي ممارسة القرآن.ولأنه عاش حياته في رضى الله وكنفه، فقد صار لنا قدوة ومثلاً يحتذى به. لقد تم العيش متبعين سنته هو دليل على قبولنا لأوامر الله لنا وحبنا له وإقبالنا على طريقه وهو سبيل للوصول للمغفرة، ولا شك في أننا سنجد في سيرته العطرة ما يمكن أن يضفي على حياتنا منه وما يمكن أن يساعدنا في أخطائنا وعند زلاتنا.

ولأن رسالته تعالى تؤخذ على محمل الجد، فإن الله سبحانه وتعالى سيغمره بكرمه. لأن الاهتمام بالرسالة يعني أن الاهتمام بالمرسل عز وجل.

يعبر معلمنا الراحل بكير توبال أوغلو عن نفس المشكلة على النحو التالي:

إذا افترضنا أن "علينا مائة واجب تجاه القرآن"، فإن خمسة بالمائة منها ستكون تلاوته تلاوة صحيحة بلا أخطاء، وفق أحكام التجويد، حتى إذا لزم الأمر يجب علينا تلاوته بمقاماته. وسيكون ستون بالمائة منه هو الجهد المبذول لفهم القرآن الذي نقرأه. أما الخمسة والثلاثين في المائة المتبقية هي جهادنا للعيش به وتطبيقه.

أعتقد أن مثل هذه الحصة الكبيرة المخصصة للفهم لكون الفهم هو أساس الطريق للتطبيق والعيش بالقرآن.

فقد اعتاد أستاذنا قراءة القرآن دائمًا، وكان يختمه في كل شهر مرة. وفي كل ختمة كان يبحث عن حلول لمشاكل البشرية. وهكذا نجد أنه من ناحية فالقراءة تغسل روحه وقلبه بالرحمات الإلهية المنزلة، ومن ناحية أخرى نجده كان يحاول الوصول للمعرفة واستنباط الرسائل والحلول الإلهية.

وقد كتب شيخنا الراحل كتيبًا بعنوان "جماعات القرآن" في أوائل السبعينيات، وفي هذه الرسالة أكد على أهمية تكوين المجموعات المكونة من ثلاثة إلى خمسة أشخاص تظافر جهودهم سويًا لفهم القرآن معًا.ففي مثل هذه المواقف وهذه التجمعات، ما لا يفكر فيه أحدنا، يتبادر إلى ذهن الآخر، وكان يستخدم لوصف تلك الجلسات بجملة مآل البركات.

اعتاد معلمنا الراحل الشيخ موسى طوبّاش (رحمه الله) قراءة عشر صفحات من القرآن يوميًا. وعندما فتك به المرض ولم يعد يقدر على القراءة، واصل عادته تلك من خلال الاستماع إليها على جهاز التسجيل. كما أتذكر قول مسلمان عنه قال: "استمر والدي في قراءة القرآن خمس صفحات يوميًا بمعانيها، لمدة خمسين عامًا لم ينقطع عنها قط".

في هذه الأثناء، دعونا نتذكر قول يونس إمري:

"من لم يعرف القرآن / كأنه لم يولد قط".

يجب أن لا ننسى أن نؤكد على أن العقول المثقفة والقلوب المتأصلة لا بد لها من أن تواصل أنشطتها البحثية وتأملها وتفكرها وتدبرها حول القرآن. وإذا كان للقرآن يقدم حلولاً جديدة لمشاكل البشرية حتى الساعة الأخيرة لنا في دار الفنا، فهذا يعني أننا بحاجة إلى البحث والتدبر في آياته دائمًا وأن لا نتركها .

كما هو الحال في مشاكلنا التي نواجهها مع التلفظ الصحيح للكلام، فلدينا أيضًا مشكلة في الفهم والتفسير الصحيح للمعاني، يمكننا الوصول إلى العديد من التفاسير المترابطة والحلول الجيدة من خلال الاستفادة من العلوم الأخرى ضمن تكامل الثلاثي "اللفظ والمعنى والمقصد".

ولو تبادر معنى جديد إلى أذهاننا، فلا بد لنا أن نعرفه بلطف الله تعالى ورحمته.

أما عن قوله بأننا يجب علينا "قراءة سيرة نبينا وكلمات أحاديثه من مصادر مختلفة أو من نفس المصدر مرة في السنة". فبالطبع، سيكون لهذا العديد من الفوائد أيضًا.

فسيرة نبينا الكريم هي القرآن الحي، أي أن حياته العطرة هي ممارسة القرآن.

ولأنه عاش حياته في رضى الله وكنفه، فقد صار لنا قدوة ومثلاً يحتذى به. والعيش متبعين سنته هو دليل

على قبولنا لأوامر الله لنا وحبنا له وإقبالنا على طريقه وهو سبيل للوصول للمغفرة، ولا شك في أننا سنجد في سيرته العطرة ﷺ ما يمكن أن يضفي على حياتنا منه وما يمكن أن يساعدنا في أخطائنا وعند زلاتنا.

ما يعني أن في متابعتنا لحياته ﷺ ومراقبتنا لها ما يقودنا للطريق لنكون في مثل وصفه وخلقه وإيمانه لنكون "إنسان الرحمة " كما كان هو من قبل، (على قدر استطاعتنا ومقدرتنا بالطبع).

ونحن نعلم حق العلم أنه لا مثيل ولا شبيه لكلمات القرآن، كما لا مثيل ولا شبيه لسيرة النبي الرحمان.

إذًا دعونا نلتفت للشطر الثالث من الوصية، و هو أن نهتم بالفن والأدب.

نظرًا لأن الحياة العادية التي تعاش لن تكفي أصحاب لهمم من لا يرضون بالعادية ولا يقبلون اللا حركة واللانفع، فستجدهم يبحثون ويجدون في سعي مستمر للوصول للغاية، ستجدهم يلتهبون حماسًا ويكدون سعيًا ليصلـــــــــواوستستمررحلتهم ومهمتهم مدى الحيـــــــــاة..

ولا ينبغي في ذاك المسير وتلك الرحلة أننسى أن أشواقنا ولهفتنا هي في دائنا تتجمع، هي ذاك الحوار الذي نجريه مع ربنا ونصعد به رافعين أكفنا تلك المناجاة بين الله وعبده، نناجيه ولا ننسى يومًا أن ربنا جل وعلا لا يرد كفًا مدت له، ولا يرد طالبًا سأله، ولا يُذهب جهدَ ساعٍ سدى.

ما عنيته هو التالي:

هنالك الكثير من الأحاديث الدافئة، من الكلام العظيم، والمعاني المتوارية، من المقاييس والاكتشافات لن تأتي إلا بجهد العظماء من البشر من ألسنتهم ومدادهم، وكل ذلك سيصب في مصلحة هذه الأمة لذلك فلا بد لنا من أن لا نعدوا عن أدب التفكر في هذه الدنيا والتأمل في هذا العالم.

من واجبنا أن نراقب. هذه المتابعة ستربطنا بأعظم المفكرين في العالم وأوسع القلوب فيه وأكثرها دفئًا. سيكون فهمنا لدنيا بل وستكون كل دنيانا أجمل وأفضل.

لا بد لنا من البحث والقراءة فلا يجب أن ننسى أنه قد نحتاج "لقراءة كل الكتب من حولا لفهم كتاب واحد لا غير" فلنكن عالمين مفكرين، الجمل اللامعة والأكثر دفئًا والأكثر فائدة هي جمل أولئك الذين بالكاد يرضون وبالكاد يطمئنون، أما أولئك الذين يتم إقناعهم بسهولة يكررون ما هو معروف ويواصلون التزحلق على الجليد. في هذه المرحلة، وفي هذا المقام لا بد لي من أن أقتبس من الفقيد جميل ميريتش: ""يجب أن تهب الرياح إلى عالمنا الثقافي من كل بيئة ثقافية في العالم ، ولكن لا تطير بنا بعيدًا."

يجب أن نتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية بيدنا اليمنى، ونبحث ونحرك كل شيء في العالم بيدنا اليسرى. وبهذه الطريقة يحافظ عالم المعرفة والحكمة لدينا على حيويته وتجدده.

ما أظنه هو أن العقل الشرقي دائما يطمح إلى معرفة المعلوم مـــــن الفكر والعلوم، والعقل الغربي دائما يركض خلف الأشياء الجديدة.

من ألطاف الله تعالى أن أنعم علينا ووهبنا بإرسال الوحي إلينا، ولكن أيضًا ألطافه تظهر لنا في تلك العقول الناصعة والأدمغة اللامعة، في قابلية الإنسان ومقدرته على التعلم في القلوب الشاكة لتي يصعب إرضائها ويصعب تطمينها في النعم الواسعة تتجلى ألطاف الله تعالى.

أعتقد أنه سيكون من الصواب الاستشهاد بنقطة أخرى هنا: وهي أنك إذا كنت تستخدم قوة معصمك فقط، فستصبح عاملاً. أما إن كنت تستخدم قوة عقلك مسخرًا لها مع قوة معصمك، فستكون سيدًا، أما إن أضفت قوة قلبك إلى هاتين القوتين، فستغدو فنانًا.

الفن هو السبيل لإستحضار الأشياء المهمة إلى جدول الأعمال مرارًا وتكرارًا. وتجميل الحياة والعالم يعتمد عليه. وكما قال دجانة جندي أوغلو، "الغاية من العبادات والمعاملات أن تسود الأخلاق ويغدو العالم أجمل".

الأستاذة: نسلي خان تُرك

هكذا كان

في الضيق والكربة، في الفرح والسعادة،في وقفاتي مع التأمل، في تفكري في حكمته، قد أشرقت الضحكة من بين طيات الكدر.

ما لم يتحد المسلمون ويصبحوا إخوة فلن يحل السلام على هذه الدنيا.

فكلما اتحدنا مع بعضنا البعض وكلما شد أحدنا عضض أخيه بقوة أكثر كلما بتنا أقرب لأن تبتسم هذه الدنيا ويضحك وجه هذا العالم، وسيجد السلام الذي يبحث عنه. نعم كذلك سيحصل فدعونا لا نتوقف ونسعى لذلك سويا فلنجاهد أنفسنا ونسعى!.

❁

الكثير منا عندما يصيبه بلاء ما أو تحل عليه إحدى المصائب نجده لـــــوامًا يقول: ما ذنبي أنا!؟ يقول ذلك مقتنعًا به بأنه لا ذنب له بما جرى وأنه لا يستحق ما حدث.

مع أنه في الواقع لا داعي للتفتيش كثيرًا عن الذنوب، يرتكب الكثير منا المعاصي من دون ما أن يتذكروها، كل فرض لا تؤديه وكل صلاة لا تصليها هي تمرد وعصيان على أوامر الله تعالى ومع الذنوب تبيت الساحة فارغة متاحةً للفواحش والمنكرات لتمتد الذنوب وتتنوع المعاصي. وفي دوامة المعاصي تلك تأتي الكفارة في جانبهم وبذلك تكون المعادلة أن اللا عصيان يساوي الكثير من الرحمات!.

❁

إن من علامات الحسد التعثرأحيانًا وزلة القدم أحيانًا أخرى بينما يسير المرء على الطريق الصحيح.

ولكن محاولة التعلم والاحتذاء بمن مشى ونجح في الطريق ما هو إلا دليل على الحكمة.

كذلك محاولة مساعدة السائرين من حولنا وإعانتهم في طرقهم ومساعدتهم على إزالة العوائق هو دليل على الأخوة.

ولتدع الآن الجميع يشاهد كيف يكون السير القويم الصحيح وينظروا إليك.

ولا تنسى أن مولانا الكريم يجزي حسن النية خير الجزاء فلن ينساك عندما تتصرف بحكمة، وتمد يد المساعدة لإخوتك. حتى ولو تخلل الأمر بعض الحسد والشر والفتنة فعليه أن لا يتوه ولا ينسى أن الله معه ومن حوله ولا ينسى الدعاء وأن يقول: "اللهم إني أعوذ بك من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن".

❁

إن كل كلمة وفكرة لا تقوم على أساس من العلم هي ظن. ورفيقا الظن والتخمين من الأحكام هما الخطأ والكذب.

كل كلمة وفكر لا يقوم على معرفة معينة هو تخمين.

لذا دعونا لا نعتمد على تلك الكلمات التي تبدأ "بربما أو قد".

علاوة على ذلك، فإن معظم البشر ممن يلقون بتلك التعليقات والملحوظات ويدلون بالأحكام والفتاوى عن جهل وخبث لا بد لهم من التوبة والعودة لا بد أن نستعيذ بالله منهم ويستعيذوا بالله من ويلات أن يفتوا بما ليس لهم به علم ويستغفروا من اكتساب مهنة مثل هذه المهنة السيئة.

لا بد لنا من الحذر من أن نلج تلك المسالك، أو نكون حمالًا لذاك الإثم.

الزم حزرك، ولا تكن عتالًا لديهم!.

❁

إن ترددت أو تهت عن الحق فاستفت قلبك، وانظر ما يقول لك.

ولكن قبل ذلك ينبغي لا بد لنا من أن نسأل أنفسنا بكل ما نحمله من منطق وجرأة: أوقلبي ميت أم حي؟ أم هو حي مريضٌ معتل؟

فالقلب إن كان ميتًا أو مريضًا فلا فائدة ترجى من استفتاءه، فهو لن يكون سوى وسيلة أخرى للضلال.

ودعونا لا ننسى أنه وكما هو الحال في المذاهب والفتاوى وفي أحوال الإيمان ما بين قوة وضعف كذلك هو حال القلب متنوع الأحوال ويتغير من أحدنا لآخر. لذا لا تطلق أحكامك متسرعًا ولا تنطلق ميالًا لهوى القلب واتخاذ قراره اعقل ثم استفته!.

❁

إذا بدأ شخص ما حديثه معك بقوله "كم تبدو شابًا"، فهذا إن دل على شيئ إنما يدل على أنك قد تقدمت في السن.

فما الذي تظنه سيحصل إذا تتقبل فكرة كهولتك؟ الشيخوخة هي عملية لا مفر منها حدثتنا عنها الآيات ولا يستطيع أحد منعها أو تغييرها. فتعلموا أنها رسولنا إلى طريق القبر، وأنها مرحلة مهمة وضرورية للغاية حتى يكون الإنسان أهلاً بالجنة. فالحمد لله، بل لابد لنا من الامتنان والشعور بالغبطة إن كنا نعيش هذه الحياة ونتقدم بها بكهولة طيبة.

في الواقع، هذا يعني أنه "يا إلهي إن وهبتنا طول العمر، فارزقنا شكرك وتقدير نعمتك، واجعلنا من العجائز الطيبين المحبوبين الخيرين".

لذلك لا تعترض على الكهولة، قف وادعوا!.

❁

الإنسان المهووس بأوهام النفس هو كمن يعلق ما بين روث البقر وهو يحضر حليبها ويجعله يتخمر ويحمض. ذاك الذي يسيطر عليه هوس المظهر وينسى الدواخل، مثله كمثل كسولٍ لا يقدر على فتح الستائر وترك النور يسطع فيبقى قابعًا في الظلمة حارمًا نفسه

من ضوء الشمس خلفه. أولئك الذين يريدون أن يحصلوا على قسمتهم ونصيبهم لابد لهم من أن يقوموا ويسعوا في مناكبها يعملون ويسمعون يرون ويفهمون! فماذا سيفعل من لا يبذل جهده؟ مثل نفسه كمثل المياه الموحلة، سيجد عكرها في كل هزة ومع كل امتحان! فمن منا يفضل الماء العكر في حال وجود النبع الصافي فلتتعلم ما تعلم، ولتعقل إيمانك!.

❁

كما هنالك بعض الوقحين الصفقين في هذه الدنيا، فهنالك أيضًا أولئك الخجولون الذين تحمر وجنتاهم خجلًا أحيانًا. كذلك وكما هنالك أهل فتنة وحسد وغيرة، فهنالك أولئك الطيبون الذين يفرحون لفرحنا ويسعدون لسعدنا.

وعلى النقيض من هذه الحياة الدنيوية الخادعة المتعبة للغاية، فهناك الآخرة حيث ستكشف الستر وتظهر كل أنواع الحقائق بوضوح، وسيجد المتعبون في سبيل الله الراحة والسلام.

في كل داءٍ وعلةٍ دواء، ففي الألم يوجد العلاج، وفي الجرح يوجد الشفاء، لذا دع عنك الحزن والقهر وأحمد الله على نعمه!

يردد الناس في كل المجالس أقوال أحبائهم، أو كلمات من يرون فيهم قدواتهم، لسبب أو لآخر وعند ذلك نجد عملية الإنتقال "من أذن، لأذن أخرى" وتبدأ عملية طويلة المدى طويلة المدى.

تقول "روز برانش"؛ ولكن بينما يمررها الناس من يد إلى يد، ومن لسان إلى لسان، فإن بتلات تلك الزهرة المنقولة تتساقط وتهترأ ولا يظل من جمال رونقها شيئ، بل قد تتحول الوردة الغناء تلك لشوكة قبيحة لا غير.

لذا حتى وإن كنت تنصح أعلم العالمين أو تحدثهم بشيء حسن، فلا تنس أن تقوله بأبسط وأوضح ما يمكن قوله، حتى تجعل من أقل البشر ذكاءًا قادرًا على فهمها، حتى لا تغدوا كلمتك الحسنة حجة عليك وعلينا لا لك ولنا!.

نحن نعلم أنك لا تريد أن يساء فهمك ولا أن تتشظى تلك الوردة الندية من الأفكار التي بجعبتك، وتتحول يومًا إلى شوك ينخز، لذا فإما أن تقول خيرًا مفهوم المعنى أو لتصمت!.

❁

يقولون أن ما هو في كل مكان ليس في أي مكان. لهذا السبب قد اخترنا التمسك بشدة بالتربة التي ننتمي إليها، لنكون مخلصين ومانحين العطاء للبستاني المشرف الذي يعمل حتى نتمكن من النمو والينوع والازدهار.

> من الجيد والرائع الإنشغال بنميمة الحب لا بغيرها فالتحدث عن الحب والانشغال به من الأمور الجيدة، ولكن لا بد لنا من أن نعلم أن الحب إثبات لا ادعاء، فبدلا من القول لا بد لنا من الإثبات بالعمل والفعل. لذا فلنتوقف عن ترديد الشعارات ولنبدأ بالفعل والتضحية!.

تجدنا نصب عليه مشاكلنا، ونطلب منه العلاج، نعرض عليه مرضنا وألمنا، وننبئه بكل خطوة نتخذها. فيكون هذا هو سبب نمو جذعنا وامتداده باسقًا يومًا بعد يوم، وتتحول أغصاننا الغضة إلى أغصان قوية وارفة متفرعةً إلى اليمين واليسار مع مرور كل يوم. فتغدوا الشجيرة الرقيقة شجرة قوية متجذرة تواجه كل ما يعصف في وجهها من رياح وضربات، تجدها لا تزال تقف في مكانها بتصميم وعزم، وتستفيد من الأيدي الحاذقة الحنونة لبستانينا الماهر جدًا في التقليم والري والحفظ.

فروعنا تمتد في كل مكان. لأن جذورنا ثابتة في مكان واحد قويةٌ بالحب صلبةٌ به. يمكن لكل نظرة خالصة النية طيبية مشاهدة هذه الحقيقة بدهشة وإعجاب. لذا فلا تدع الشبهة والشك يخالطك تفكر وقدّر!

❁

يكرس بعض الناس إمكاناتهم والخدمات التي تسخر لهم في تجارتهم وإعمار أموالهم، بينما يصب آخرون كل ثرواتهم في الخدمة، فضلاً عن تجارتهم.

من الواضح جدًا اتجاه كل طريق من الطريقين السابقين من الواضح من الذي ألقى بماذا! وإلى أين! فأعمالهم تفسرهم، وآثارهم تدل عليهم.

فإن كنت ممن قد سخر إمكانياته واستخدم ما بين يديه من وسائل لإنشاء المفيد من الاعمال، ولتزيد من صدقتك الجارية يومًا بعد يوم، فستزيد القلوب النابضة بالمحبة لك، وستضاعف الأكف المرفوعة بالدعاء من أجلك، وبذلك نأمل أن تكون من أولئك الذين نثروا بذور الجنة في حقول الأمل.

وإن لم يكن الأمر كذلك، وكنت ممن تقبض يده يده الأخرى عن الخير ويمتنع عن العطاء في كل فرصة، فلا لسانه يحسن ولا يده تعطي، ويمنع ما يجب أن يعطى، فلا بد عليك من الحذر،فأنت لست إلا من يزيد من الآهات ويكثر الحسرات وينمي عدد القلوب المنكسرة، فأخشى واحذر أن تكون ممن ذرف بذور الخطأ في حقول الندم.

فما الذي علينا فعله؟ ماعلينا هو أن لا نتلفت يمنةً ويسرةً، لا أن ننظر لهذا وذاك، بل يجب علينا أن نلتفت لأنفسنا ونستير قبلها موليين ما نفعله كل الإهتمام ولننظر لأنفسنا ماذا نحن فاعلون.

لذا، استدر واحترس!

❁

ربنا! اجعلنا من الصابرين المحتسبين المتفكرين، ممن يقدرون على الابتسام في أحلك الأوقات من يجدون الأمل في عروة الضيق، ممن يرون حكمتك في كل أمر.

ربنا أكرمنا بأن نكون ممن يلف الإيمان قلوبهم ويربطها فتغدو صلبةً به، خالية من أسر واستعباد.

اجعلنا من عبيدك الطاهرين الصافيين الذين يسيرون في طريقك، ممن يتقبل دعائهم! آمين.

تبقى حقيقة المحبة ودرجتها مجهولة ما لم تتعرض هذه المحبة للشدائد والمشقات، وما لم تُبرهَن بالتضحيات المادية والمعنوية. لهذا فإن التضحية وبذل الخدمات للمخلوقات ابتغاء رضا الله تعالى هي خير دليل على محبة الله سبحانه.

قد جعل المولى ﷻ في كتابه الكريم الأنصارَ والمهاجرين أسوةً لنا، فقد انطلق الصحابة الكرام في أرجاء المعمورة في ظل تلك الظروف الصعبة التي كانوا يحيون فيها، وكابدوا عناء السفر الذي كان يستمر شهورًا آنذاك، فوصلوا إلى الصين وسمرقند من أجل خدمة دين الله سبحانه، فما تعبوا، ولا ملُّوا، ولا استكانوا. وكلما قدموا الخدمات في سبيل الله، أكرم الله قلوبَهم بالانشراح والسعة والبهجة والحماسة والطمأنينة، ولأنهم خدموا الأمة بمكابدتهم المشقات ابتغاء علاج همومها، أنزل المولى ﷻ رحماته عليهم، ووهبهم السعادة والسكينة في الدارَين.

وسنجد أن ما نبحث عنه في الواقع هو وصول أرواحنا إلى مثل هذه الطمأنينة والسكينة سواء أأدركنا ذلك أم لم ندرك، وهو كنز لا يمكن الفوز به إلا بالخدمات التي نؤديها مدركين أننا نتعبد بها المولى سبحانه.

عثمان نوري طوبّاش

في معية الله تعالى

إنّ السعادة القصوى أن تكون بقلبك مع الله تعالى، وترسيخ هذه المعية في القلب. وإذا ما نال الإنسان هذا النضج الروحي يعيش جو العبودية لربه في كل مرحلة من مراحل حياته.

كذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم:

{...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ...} {... وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} {...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ...} {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... }

إن الله ﷻ يعرِّفنا إلى ذاته العليَّة باسمَيه «الرحمن» و«الرحيم» في كثير من المواضع، ومن آثار رحمته الواسعة بعباده أنه يدعوهم إلى دار السلام وأن يكونوا من أهله وأحبابه وأصفيائه، غير أن شرط الاستجابة لهذه الدعوة أن يعبدوه في الحياة عبادةً قائمة على التقوى وفي أنوار محبته سبحانه وتعالى.

والشوقُ «للوصال مع الحق تعالى» الذي عبَّر عنه النبي بقوله: «بل الرفيق الأعلى»، كان وما زال أعظمَ مبتغى للمؤمنين أحباب الله ونبيه الكريم ﷺ.

ونحن في هذا الكون نخضع لامتحان نتنافس فيه بتقديم أفضل الخيرات وأعظم الحسنات. ومن أرفَع آداب العبودية لله في هذا العالَم الذي نحيا فيه غرباء أن تكون قلوبنا في وصال مع ربنا ومعية نابعة من محبة حقيقية، وأن نذكره سبحانه وتعالى ونبحث عن رضاه كل حين، فيتحقق وصالنا في عالم الآخرة مع جمال الحق تعالى بمقدار حبِّنا له وقربنا منه.

وذلك يعني أن نسبة معيَّتنا مع ربنا سبحانه تحدِّد سعادتنا وطمأنينتنا في الدنيا والآخرة، لذا علينا أن نجعل حكمة ابن عطاء الله السكندري:

«يا رب، ماذا فقد من وجدك؟ وماذا وجد من فقدك؟» شعارًا نضعه نصب أعيننا، ولا ننسى أن قلوبنا لن تنعم بالطمأنينة والسكينة ما لم تذكر الله جلَّ وعلا.

إن الله ﷻ معنا أين ما كنَّا، لكن السؤال هنا: هل نحن معه دائمًا؟ فلا بد أن يكون هذا مقصودنا وغايتنا. وكلما ازداد اقتراب القلب من ذروة معية الله سبحانه، ازدادت العبادات

ثوابًا وعَظُمَت أجرًا. فالعمل الصغير المُحتَقَر إن أدَّاه العبد مدركًا معية الله تعالى، ستعظم قيمته عِظَمَ الجبال؛ وأما إن أدى أعماله- مهما عَظُمَت في عينيه- غافلًا عن الله تعالى، فلن يجد فيها أي خير، وصَلَاته إن صلَّاها دون خشوع، فلن تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وصَدَقَته إن شابها الرياء والعُجب، فستكون هباء منثورًا؛ فعندئذ لا إجابة لأدعيته، ولا أجرَ لأعماله، ولا توبة له إلا أن يتوب توبة نصوحًا. لذلك كله، لا بد من نزع حجاب الأنانية والنفسانية قبل كل شيء لإيجاد طريق نحوَ الوصال مع الحق ذي العظمة والجلال. وما أعظم قول العارفين:

«حين تخرج من بين الخلق، يبقى الخالق وحده في قلبك».

إن هذا الشعور يقتضي نضجًا معنويًّا يجعل المؤمن في رحاب «معية الله» في أحواله كلها. ذلك أنه لا يمكن الارتقاء إلى المراتب المعنوية السامية بقلب غليظ ما خضعَ يومًا لتربية معنوية، ولا يمكن شق طريقٍ نحو آفاق اللطافة والظرافة بقلب لا يعرف إلا الفظاظة. لذلك كانت الغاية من خلق الإنسان في نظر العارفين: «الوصول إلى الجمال بكسب الكمال»؛ أي التنعم بمشاهدة جمال المولى ﷻ بالنضج المعنوي.

فالتربية المعنوية في هذه الحال؛ أي تطهير القلب من الشهوات والنفسانيات، حاجةٌ مشتركة لدى الناس أجمعين، فالإنسان هو الكائن الوحيد بين الأحياء كلها الذي يُولَد محتاجًا إلى هذه التربية.

لقد خلق الله ﷻ الإنسانَ وزيَّنه بمزايا سامية مثل العقل، والإدراك، والفهم، والوجدان، ولكن هذه المزايا لا تكفي وحدها لوصوله إلى الحق والخير، لذلك أنزل ربنا سبحانه الكتبَ السماوية وأرسل الرسل تترى كي نتعلم كيفية استعمال هذه النعم. والنبي خير «مربٍّ للإنسان»، فهو الذي يبلِّغ الحقائق في الكتب السماوية، ويشرحها ويفسرها عبر حياته.

فقد استطاع نبينا محمد ﷺ عبر الإصلاح والتربية أن يحوِّل «مجتمع الجاهلية» الذي كان غارقًا في الظلم والجور والوحشية إلى «مجتمع عصر السعادة» الذي بلغت فيه الأخلاق قمتها والفضيلة ذروتها والحضارة أوجها. فغدا الجاهل متعلِّمًا، والوحشيُّ متحضِّرًا، والمجرم تقيًّا؛ أي صار الرجل منهم صالحًا ذا قلب رقيق خاشع بتقلُّبه بين الخوف والرجاء.

وتأمل- يرعاك الله- ذلك الإنسان الجاهلي وهو يئد ابنته كم تحجَّر قلبه واستوحش طبعه... وتأمل ظلمه وهو يرى عبدَه بضاعةً مزجاة يستعمله كأي شيء مادي، معتقدًا أن له حقًّا في أن يعامل عبده معاملة ليس فيها ذرة من الإنسانية! إن هذا الإنسان الجاهل الفظ الذي قُدَّ قلبه من حجرَ بعد أن أخذوا من فيض قلب رسول

ينبغي على العبد أن يعيش بنور قلبه معية الله على الدوام. وبعد بلوغ هذه الحال يصبح كل مكان في نظر المؤمن كأنه الكعبة، ومحط تجلي الكرم الإلهي. أو يوفق الله تعالى عبده لكثير من الأعمال الصالحة التي تكسبه الأجر الذي سيناله عند الكعبة. الطرق التي توصل العبد إلى الله تعالى كثيرة بعدد أنفاس الخلائق. والمهم أن تكون ذا قلب يسعى في تحصيل رضوان الله على الدوام.

الله وخضعوا للتربية النبوية بنوا «حضارة من الفضائل» في العلم والأخلاق والأدب؛ أي في الإنسانية.

وليس هناك بدٌّ من البحث والتدقيق في طرائق التربية النبوية إن أردنا فهم التحول الجذري للصحابة، فالذي جعل الصحابة صحابةً ما تلقوه من فيوضات مجالس النبي بإيمانهم الصادق به والروحانيات التي كانت تتغشاهم في صحبتهم إياه. ولقد كان نبينا الكريم ﷺ أكثر ما يربِّيهم بـ«الصحبة»، فالصحبة تربية تتقابل فيها الوجوه والصدور وتُزال الحجب بينها. ولا ننسى هنا التأثير العظيم لرؤية وجه النبي المبارك و«الأحوال» التي كانت تنعكس منه ويحس بها الصحابة فتعجز ألسنتهم عن التعبير عنها، إلى جانب أقواله وأفعاله ﷺ.

وكما استفاد الصحابة الكرام من أحاديث النبي ﷺ في جو الصحبة، استفادوا أيضًا- على حسب طاقة كل واحد منهم- من أحواله المباركة، فكانت كلماته تدخل في آذانهم لتستقر في صدورهم، فيدركوها حقَّ الإدراك. وبفضل ذلك الانعكاس والانصباغ في تلك المجالس والصُحَب انتقلت أحوال النبي ﷺ إلى الصحابة الكرام، فغدا كل صحابي متخلِّقًا بأخلاقه ومنفِّذًا أوامره وتاركًا نواهيه. غير أن هذه الأحوال المباركة لم تنقطع بوفاة الصحابة، ذلك أنه إذا كانت حاجتنا ضرورية للأنبياء لنتعلم الحقائق الإلهية ونطبقها، فإننا نجد أن وظيفة الأنبياء في التربية المعنوية باقية على يد أهل الإرشاد من العلماء والعارفين والصالحين والأولياء- على حسب طاقاتهم وقدراتهم- بعد وفاة خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

يقول رسول الله ﷺ في الحديث الشريف:

«**العلماء ورثة الأنبياء**» (أبو داود، العلم، ١)

والمرشد الكامل هو المؤمن الكامل الصالح العارف الذي يمثِّل ظاهر الدين وباطنه، والذي سار على طريق الزهد والتقوى فوصل إلى شرف «وراثة الأنبياء» وإلى كمال السلوك؛ وأدرك علَّةَ خلقه في الدنيا وسبيل النجاة في الآخرة، فنال لذة الإيمان وتنعم بشوق الوصال؛ وكان سعيه دائمًا في سبيل تخليص البشر من سيئات طبائعهم وظلمات نفوسهم وغوائلها، فترقَّى ذروة الأخلاق الحميدة وطاف في رحاب النضج المعنوي.

ويعدُّ المرشد الكامل ممثلَ الإرشاد النبوي وكمال السلوك في كل عصر، فهو قدوة لا بد أن يتَّبعها كل من لم ينل شرف رؤية النبي وأصحابه الكرام. ونصائحُ المرشدين وأقوالهم اللينة التي تحيي القلوب الميتة إنما هي كقطرات الروحانية التي تأتينا من منبع النبوة المحمدية؛ أي إن وصاياهم وإرشاداتهم تجليات تنعكس من مجالس رسول الله ﷺ الذي هو منبع الفيوضات المعنوية. وأولياء الله كالمرآة البرَّاقة تعكس جمال الأخلاق النبوية، لذلك نجد أنه من يتتبع حال الأولياء وسلوكهم بمحبة ورقَّة قلبية، يرى في عالَمهم التجليات اللطيفة للأخلاق النبوية.

ونحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره أن جعلنا ممن ينتفعون في آخر الزمان من روحانية «السلسلة الذهبية» النقشبندية وفيوضاتها، هذه السلسلة التي اجتمعت حلقاتها في ١٤ قرناً بانتقال وظيفة رسول الله ﷺ في تطهير

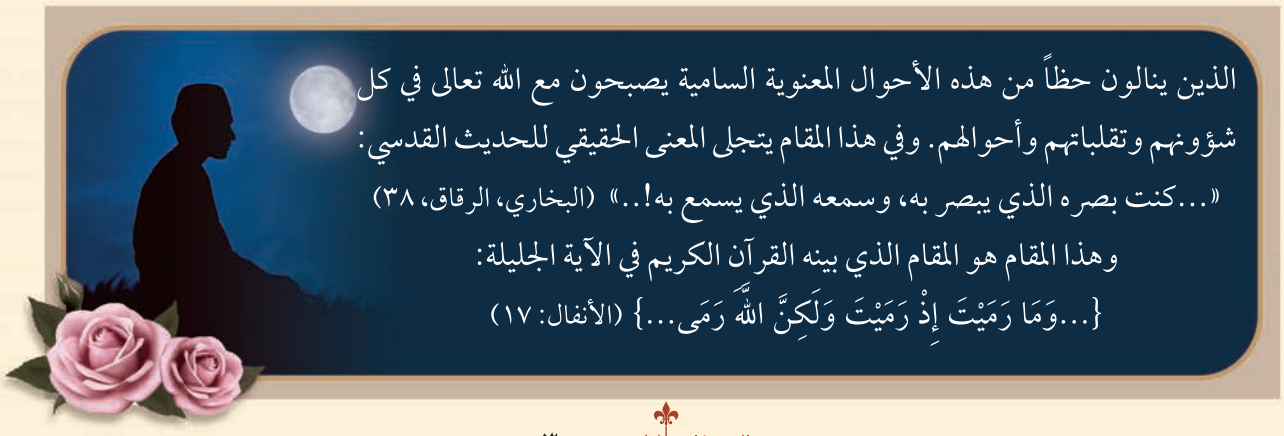

القلب وتزكية النفس من جيل إلى آخر عبر الوراثة المعنوية.

وببركة هذه السلسلة المعنوية استطاعت الأفئدة أن تتنفس عبقَ عصر السعادة (عصر رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ)، وأنعشتها نفحاتُ الرحمة التي ما فتئت تهب منذ ذلك الزمان إلى يومنا هذا. و«السلسلة الذهبية» كنز معنوي أنعمه المولى ﷻ علينا ينتقل عبر رباط المحبة من الصدور إلى الصدور، ويزرع في القلوب المحبةَ والنشاط.

ومن أوضح الواضحات أن الإنسان يعسر عليه دركُ الحقائق المجردة؛ فالإنسان يحتاج دائمًا إلى أمثلة مشخَّصة يتلسمها بيدَيه ويراها بعينَيه ويسمعها بأذنَيه، لذلك يزداد إعجابه حين يرى مَن تتجسد في أحواله وسلوكه الحقائقُ المعنوية، فيسعى لتقليده واتباعه.

إن حياة المرشدين الكاملين الذين كُلِّفوا بالإرشاد بعد أن أتموا «السير والسلوك»؛ أي مسيرتهم في التربية المعنوية، حياةٌ مليئة بالدروس التي يمكن أن ننتفع منها، سواء أكانت خلال تلقيهم التربية أم تربيتهم المنتسبين إليهم. ولا ريب أن أخذ العبر من قصصهم، والاستماع بشغف لحِكمهم ونصائحهم، والتفكر العميق في أحوالهم، أمورٌ سيكون لها عظيم الفائدة في فهم الزهد، والإحسان، والخشوع، والتقوى، والربانية، والروحانية، أي فهم «التصوف» الحقيقي فهمًا صحيحًا.

فالتصوف الحقيقي مرآة برَّاقة تضمن انعكاس أخلاق رسول الله الحميدة وأحواله السامية بالروحانية والفيوضات نفسها على العصور والأجيال القادمة إلى قيام الساعة.

وإننا نضع بين أيديكم كتابًا يُعَدُّ خطوة مهمة في طريق التعريف بـ«الإنسان الكامل» كما يراه الإسلام.

وقد آثرنا التركيز على الحِكَم والأخلاق التي استقيناها من حياة رسول الله ﷺ- أسوتنا الحسنة- ثم حياة المشايخ الكرام الذين يكوِّنون حلقات «السلسلة الذهبية»، والتي ينبغي لكل مؤمن أن يقتدي بها على حسب طاقته، بدل أن يكون الكتاب كتاب سيرة يقتصر على ذكر تفصيلات حياتهم.

وما الروحانيات والفضائل الموجودة في هذا الكتاب إلا انعكاسات وإشراقات بَلغَتنا من رسول الله ﷺ وورثته الحقيقيين من أهل الله. أما مهمتنا فكانت بذل الجهد- كالنحلة التي تجمع الرحيق من زهور كثيرة كي تملأ خليتها بالعسل- في سبيل جمع هذه الحكم وتقديمها لقرائنا الأعزَّاء

ونتوجه هنا بخالص الاحترام وعظيم المحبة والدعاء لأهل الله الذين ذُكِرت أسماؤهم في كتابنا هذا. ونتقدم بجزيل الشكر لكل من بذل جهدًا في إعداد هذا الكتاب، بدءًا بالأستاذ مراد كايا، ومحمد عاكف غوناي، وإبراهيم حقِّي أُزون، وإخواننا الأكاديمين وطلبتنا جميعًا، وندعو الله أن تكون خدماتهم هذه صدقة جارية في ميزان حسناتهم.

وينبغي لنا ألا ننسى أن إرشادات أولياء الله كالنجوم التي تنير دروبنا، ولا يمكن لكل امرئ أن يحظى بتطبيق

يقول مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله:

«على الذي يريد أن يكون في معية الله تعالى وأن يأنس به سبحانه أن يجلس في حضرة الأولياء الذين هم أحباء الله تعالى. لأن الحبيب عندما يجلس مع حبيبه تُقرأ مئات آلاف من الأسرار التي في القلب».

ما يطبِّقه الأولياء. لكن ثمة شعار يقول: «ما لا يُدرَك كله لا يُترَك جُلُّه» لذلك لا بد أن يكون منطلقنا في كل أمر فكرة أنَّ: «الغنيمة الاقترابُ من حال الأولياء ما استطعنا». فحين نقرأ مناقبهم ونصائحم، علينا ألا نبقى في مرحلة الإعجاب والدهشة فحسب، بل نخطو خطوة إلى الأمام فنرى حالنا في مرآتهم. ثم ينبغي لنا أن نسعى لتلافي مثالبنا وتصحيح أخطائنا، وأن نعمل بجدٍّ على جعل أحوالنا كأحوالهم لننال الدرجات التي نالوها.

ذات يوم كان عبد الله بن عمر ﵄ ومعه بعض أصحابه يسيرون في الصحراء قريبا من المدينة، فجلسوا يأكلون، فأقبل عليهم شاب صغير يرعى غنمًا، وسلَّم عليهم، فدعاه ابن عمر إلى الطعام، وقال له: هلمَّ يا راعي، هلمَّ فأصب من هذه السفرة. فقال الراعي: إني صائم. فتعجب ابن عمر، وقال له: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار، وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟!. ثم أراد ابن عمر أن يختبر أمانته وتقواه، فقال له:

فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه بالثمن، ونعطيك من لحمها فتفطر عليها؟

فقال الغلام: إنها ليست لي، إنها غنم سيدي.

فقال ابن عمر ﵄: قل له: أكلها الذئب.

فغضب الراعي، وابتعد عنه وهو يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: فأين الله؟!

فظل ابن عمر ﵄ يردد مقولة الراعي: «فأين الله؟!» ويبكي، ولما قدم المدينة بعث إلى مولى الراعي، فاشترى منه الغنم والراعي، ثم أعتق الراعي. (ابن الأثير، أسد الغابة، ٣، ٣٤١)

وهذا هو شعور الإحسان والمراقبة في أسمى تجلياته، وإذا كان هذا هو جزاؤه الدنيوي ... فما بالك بمكافأته في الآخرة!.

إنّ أول شرط لهذا التحصيل: هو ارتقاب لقاء الله، وأن يغدو القلب في معية الله. إلى أي درجة من المعية؟ هذا ما يبينه الله تعالى في قوله:

﴿...فَاذْكُرُواْ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ...﴾ [النساء: ١٠٣]

يعني معية مستمرة، والشعور الدائم بالوجود تحت مراقبة الكاميرا الإلهية. إنّ ربنا أقرب إلينا من حبل الوريد. فإلى أي درجة نحن منه قريبون؟ إنّ تحقيق هذا القرب يستوجب علينا أن نتخذ النبي ﷺ قدوة لنا.

الشرط الثاني لهذا التحصيل: ارتقاب لقاء الآخرة. فعلينا تجاوز إطار المفاهيم الفانية، وتخطي حدودها. وكم يعبر حضرة مولانا بشكل جميل عن ذلك فيقول: «إنّ الحياة الدنيا عبارة عن رؤيا، وإنّ امتلاك الثروة في الدنيا يشبه العثور على كنز في الرؤيا، فمال الدنيا يبقى فيها يُتداول من جيل إلى جيل».

إن الشعور بلذة العبادات وحلاوتها، وعدم الكلل منها لا يتحقق إلا بمشاعر الإحسان، فمن لا وجود لشعور الإحسان في قلبه يتعب إن صلى، فتثقل الصلاة عليه، وتنقبض كفه عن الإنفاق على الفقراء والمحتاجين إن كان غنياً، وذلك لعدم تذوقه حلاوة الإيمان بسبب بعده عن المراقبة الإلهية.

أكبر امتحان لنا في الدنيا هو امتحان المحبة والمعرفة. والناجحون في كلا الامتحانين على أفضل وجه يتجاوزون بسهولة جميع الامتحانات والآلام والمشقات والابتلاءات والمصائب. فتغدو دنياهم وآخرتهم جنة وصال. ويعيشون دائماً بفيض وبركة معية الله ﷻ.

يقول مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله:

«على الذي يريد أن يكون في معية الله تعالى وأن يأنس به سبحانه أن يجلس في حضرة الأولياء الذين هم أحباء الله تعالى. لأن الحبيب عندما يجلس مع حبيبه تُقرأ مئات آلاف من الأسرار التي في القلب».

أعظم سعادة العبد أن يكون مع ربه تعالى، إذ إن خالق الكائنات يريد من عبده أن يكون معه في كل أوقاته، إلا أن عقلاً انفصل عن القلب واستبدت به الشهوات النفسية عاجزٌ عن إدراك لذة معية الله تعالى، أي إنه غافل ومحروم من أعظم فضيلة وسعادة.

إن الشعور بلذة العبادات وحلاوتها، وعدم الكلل منها لا يتحقق إلا بمشاعر الإحسان، فمن لا وجود لشعور الإحسان في قلبه يتعب إن صلى، فتثقل الصلاة عليه، وتنقبض كفه عن الإنفاق على الفقراء والمحتاجين إن كان غنياً، وذلك لعدم تذوقه حلاوة الإيمان بسبب بعده عن المراقبة الإلهية، وفي هذا الصدد يمكن القول بأن الصلاة حين تُقام كما يجب، والزكاة حين تُنفق عن رضا قلب، والصوم حين يُؤدى بمحبة، والحجّ حين تملؤه معاني العشق، والقلب السليم المتردد بين مقامي الخوف والرجاء، والخلق الحسن وسائر المحاسن، كلها من بركة حال الإحسان.

وهؤلاء العارفون أصحاب القلوب الكاشفة يعيشون في يقين دائم أنهم في معية الله سبحانه وتعالى وحضرته في كل زمان ومكان، مستظلين بظلال قوله سبحانه وتعالى:

﴿...وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ...﴾ (الحديد: ٤)

إنها الإشارة الإلهية لطريق الهداية، ولسبيل المحبة، ولأسلوب الذكر والفكر، ولوسيلة التقوى والإحسان، والعيش الدائم في معية الله ورؤيته تعالى بإدراك أنك دائمًا وأبدًا تحت الرقابة الإلهية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)

فالآية الكريمة تحمل إشارة إلهية لطيفة بأن معية الله تعالى تبدأ بمعية الصالحين، والتحصن بتقوى الله يبدأ بمصاحبة الصادقين والتقرب منهم.

فالاستئناس بأهل القلوب ومصاحبة الصالحين والصادقين هو السبيل لتهيئة القلب أن يتلقى الفيوضات والروحانيات، وكذلك هو السبيل لوقاية القلب من خبث المؤثرات وسهام الدنيا، فيكون القلب في مأمن أمين وحصن حصين، لا يناله إلا الخير؛ إذ هو أضعف الأعضاء مقاومة، وأشدها تأثرًا بما حولها، وأميلها إلى اتباع الدنيا وما فيها مهما كان ما فيها.

وقد قيل: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» (أبو نعيم، حلية الأولياء، جـ٧، ص٢٨٥) لكن ذكر الصالحين باللسان وحده لا يكفي لتجلي الرحمات الإلهية تجليًا كاملًا؛ فإذا كان هناك سعي في القلوب للتشبه بالصالحين إضافةً إلى الذكر، فعندئذ يتجلى اللطف الإلهي والفيض اللامتناهي.

وإذا استطعنا أن نقرأ قصص أهل الله ونصائحهم بعيون قلوبنا وبِهِمَّةٍ عالية، فسيكون لنا- إن شاء الله- مكان في تلك القافلة؛ فقد جاء في الحديث الشريف:

«**المرء مع من أحب**» (البخاري، الأدب، ٩٦)

وأعظم دليل على هذه المعية تشابهُ الحال والمعاملة والسلوك، والمعية في الإحساس والفكر والاستقامة. وكل محبة لا تحمل المرء إلى مثل هذه المعية محبةٌ ناقصة مشبوهة.

اللهم أكرم قلوبنا بمحبة من تحبهم، واجعل ارتباطها معهم ارتباطًا دائمًا، واشرح صدورنا، ويسِّر لنا حياةً بصحبة الصالحين، واحشرنا جميعًا معهم يا رب العالمين...آمين!

خيرا الدنيا والآخرة

جاء في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة: ٢٠٠-٢٠٢)

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان أكثرَ دعاءِ النبيِّ ﷺ: «اللهم ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخِرةِ حسنةً، وقِنا عذابَ النارِ».

وخلاصة الدعاء في الآيات السابقة كما ورد في روح البيان: (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ) يعنى فاتركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الإسلام واشتغلوا بذكر رب الأنام وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل ويذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع له بمآثر سلفه فناهم الله عن ذلك وأمرهم بان يجعلوا بدل ذكرهم آباءهم ذكر الله تعالى وتمجيده والثناء عليه إذ الخير كله من عنده وآباؤهم عبيده ونالوا ما نالوا بافضاله

وكلمة "حسنة" لها عدة معانٍ تفسيرية فمن العباد من برجوا حسنة الدنيا أي خيرها من الصحة والمال،

والعيش الكافي، والعمل الناجح، والتجارة المثمرة، ويرجوا من الله حسنة الآخرة وخيرها من جنة ونعيم وحسن منقلب.

عن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ، عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: «هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟» قال: نعم، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ:

«سبحان الله لا تطيقه – أو لا تستطيعه – أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» قال: فدعا الله له، فشفاه. (مسلم: الدعاء، ٢٣/ ٢٦٨٨)

وعن أنس ﷺ، قال: كان النبي ﷺ:

«اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»(البخاري: تفسير، ٤٥٢٢)

بل إن هذا الدعاء قد أخذ مكانه بين الأدعية في الصلوات وبات جزءًا لا يتجزأ من حياة العبادة التي نحياها. إذا كانت حياة رسول الله ﷺ ،التي تمحورت حول ترديد هذا الدعاء يمكن تلخيصها في كلمة واحدة، فيمكننا القول بأنها ربما تكون كلمة "الخير".

لأن حياته عليه السلام قد تشكلت من فعل الخير للجميع وعدم الرغبة في إيذاء أيانما أحد. بكرمه وصفحه ومغفرته، وطيب ذكره وبسمة وجهه النير وطيب حديثه، هو الرحمة ومشكاة الخير المهداة للدنيا، من علمنا وأوصانا بعمل الخير دائمًا وأبدًا قبل أي شيء غيره.

– عن عبد الله، قال: اضطجع النبي ﷺ، على حصير فأثر في جلده، فقلت: بأبي وأمي، يا رسول الله لو كنت آذنتنا ففرشنا لك عليه شيئا يقيك منه، فقال رسول الله ﷺ:

«ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها» (الترمذي/ ٢٣٧٧؛ ابن ماجة/ ٤١٠٩)

أي أن حياتنا الدنيا الفانية هذه ما هي إلا وقت عابر،ولكن آخرتنا تتشكل بأعمالنا فيها فما الآخرة إلا إسقاطٌ لواقعنا في هذه الدنيا.

اقرأ وتمعن

من هم أصحابك ورفاقك؟

قال الله تعالى في سورة النساء:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩)

وفي هذا الصدد، لا بد أن نعي أنه من المهم جدًا تجهيز الزاد في حياتنا الدنيا وتحضير أنفسنا للآخرة، يجب علينا أن لا ننسى فناء الرحلة وبقاء الخلود.لأن كل ما يفعله أي منا خيرًا كان أم شرًا، حسنًا كان أم سوءًا، سيجده غدًا حاضرًا أمامه قال تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨)

أي أننا الآن بحاجة لعمل مع إدراك أن العالم الدنيا والآخرة يكملان بعضهما البعض وأنهما يكسبان معًا. وأن جعل حياتنا في هذا العالم الذي هو مكان العمل والكسب ما هو إلا وسيلة لسعادة الآخرة. لذا فلا بد لنا من طلب الحسنات من هذه الدنيا ومن الآخرة، فكما تشمل الحسنة معاني الحسن والجمال فهي تشمل النعمة والفضل هي شاملة لدرجة أنها تشمل جميع الفضائل. وتشير الآية إلى أهمية الدعاء (وهو مرحلة التحضير للقلب والعقل) في الطريق التي سيقود الإنسان إلى سعادة الدارين، وهو بالطبع من الأمور المهمة.

وعليه فإن كل الأعمال ستكون ذات مغزى وغاية إذا تضمنا الدعاء واللجوء والنية الصادقة.

يمكننا القول بأنه يجب أن تكون أعمالنا في اتساق يناسب وصف "الحسنة". ويجب أن يكون ما نفعله جديرًا بأن يكون "خيرًا" في نظر الناس و "حسنة" في نظرة الله تعالى لنا.

الحسنات مثل الطيور المرفرفة بجناحيها. رفرفتهم هي وعي منهم بالعمل القادم وتأثيره عليهم، لذا دعونا نقوم بأعمالنا ورفرفاتنا وفق الأصول الشرعية بأحسن وجه.

إتقان العمل عبادة

من دروس

الشيخ محمود سامي رمضان أوغلو

إتقان العمل من الأمور التي حثّ الدينُ الإسلاميّ عليه، وأُمِرَ العامل بأن يتحرّى الدقّة والإتقان في عمله، ومن لم يقم بعمله على الوجه الذي طلبه صاحب العمل اعتبره الدين غاشاً في عمله، ولم يستحق الأجر المدفوع له. قال رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام-:

«إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» (البيهقي، شعب الإيمان، ٤٩٣٠)

وإتقانُ العملِ في الإسلام فريضةٌ على المسلم، ذلك أنَّ أيّ عملَ يقوم به المسلم في الحياةِ الدنيا مهما صَغُر واستهان به الفرد كانَ عبادةً وجهاداً لهُ إذا صحّت فيهِ النيةُ وكانت خالصةً لله سبحانه، وكذا في العمل إن قدّمَ عملهُ بإتقانٍ وأمانةٍ. قال النبيُّ ﷺ:

«إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» (مسلم، الصيد، ٥٧/ ١٩٥٥)

يحب الله تعالى العامل إذا عمل أن يحسن عمله.

"الإحسان" في هذا الحديث الشريف:

١- فعل الخير. ٢- أن يصنع المرء شيئاً خيراً وجميلاً. ٣ - حسن معرفة الشيء وأدائه بشكل جيد وصحيح. ٤- كما جاء في حديث الشريف:

«... الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...» (البخاري: ٤٧٧٧)

معاني الحديث الشريف تتلخص كالتالي:

١- يحب الله تعالى أن على أي موظف (عامل) أن يحسن عمله يتقنه وأن يعود عمله بالنفع على الآخرين على طريقته.

٢- يحب الله تعالى أن يقوم صاحب العمل بعمله على أكمل وجه (ألا يتهاون فيه).

٣. يحب الله تعالى أن يعرف صاحب العمل جيدًا ما يفعله.

٤. يحب الله تعالى أن يعمل أيما شيء من فعل أو عمل وقد وضع الإنسان الله نصب عينيه فيؤديه وكأنه يراه ويستشعر أنه تحت ناظريه فيتقن صنعته.

المعنى الأول:

هو شعار أسمى يصل بالأشخاص الصالحين والطموحين ويوصي بأن يتم دائمًا مراعاة وحماية المجتمع والنظام الاجتماعي في كل عمل تجاري. يؤكد على أن الإيثار هو أمر

أساسي في الإسلام فكما جاء في الحديث الشريف: «خير الناس أنفعهم للناس» (مسند الشهاب: ١٢٣٤)

المعنى الثاني:

هو دليل للتجديد والتطور فينصح الرجال الذين ينتمون إلى أي مهنة أو صنعةٍ بالابتكار والإتقان حد الإبداع دائمًا في تلك المهنة والفن، لقيادة العمل دائمًا إلى حدود الجمال والكمال، وعدم إضعاف تقدمهم للحظة.

أما المعنى الثالث:

فيوجهنا إلى معرفة أسرار العمل والمهنة التي نعملها، واكتساب "الخبرة المتخصصة" في تلك الأعمال أو المهنة، وتجنب التكرار والتقليد الأعمى، وتمزيق الستائر الحديدية للجهل والتقاليد التالفة واتخاذ قواعد معرفية مفيدة وهي تلك التي تستنبط بالفطرة السليمة في كل عمل وتحويلها كدليل للإبداع والتقدم والتطور.

وفي المعنى الرابع:

نجد إنه مصدر رفيع للإرشاد يوضح الاتجاه الروحي لكل هذه المعاني. فالعمل كأننا "نرى الله تعالى ..." في أفعالنا وأعمالنا، معتقدين حقًا أنه يرى ويسمع ويعلم كل ما لدينا من خفي ومعلن، وإيماننا بهذا بكل إخلاص لن ينقذنا فقط من الضلال، لكنه سيكون أيضًا حافزًا جديدًا بيننا وبين نضالنا من أجل هذه الحياة. فتغدو القوة الغضة النضرة هي محرك الإنسان وتصبح أعظم مراقب وعامل في ربحنا.

احترام السلف الصالح

جمال نار

يتذكر المسلمون ماضيهم بالخير، فاحترام السلف من أهم مبادئ المجتمع الإسلامي. على وجه الخصوص السلف الأول من زمن النبي ﷺ، المجتمعات الثلاثة من بعده من صحابةٍ وأهلٍ وتابعين..

والثناء عليهم، وهذا لا يعني أبدا أنهم أجيال لن تتكرر فكما ورد في الحديث عن أن في نهاية هذه الدنيا سيخرج من أصلاب هذه الأمة من هم مثل السلف الصالح، في خيرهم وطيبهم وجمالهم، وحسن خلقهم وعلمهم حتى ليتسائل الإنسان أيهم من الاثنين أفضل.!

فلا بد لنا في هذه الدنيا من احترام سلفنا وتوقير كبارنا ومشايخنا، أن نظهر لهم الاحترام، وأن نضم بالحب والمودة صغارنا، وأن لا ننسى الحقوق والواجبات..

لكن دعونا نلفت الانتباه إلى شيء واحد. يفحص العلماء التاريخ والمجتمعات من وجهات نظر مختلفة، وبينما يتوصلون إلى استنتاجات معينة، فإنهم ينتقدون أحيانًا ويستخلصون منها الدروس والعبر والنصائح.

فيجب أن لا يُساء فهم الانتقادات والنقد القويم، التي هي بعيدة كل البعد عن التجاوزات والمهاترات، ولا تعني أبدًا تشويه سمعة ماضينا وأسلافنا.

بالطبع النقد له منهج وأخلاق وأسلوب يتبع فيه.

أثر ذكر الموت على القلب

من دروس
الشيخ
موسى طوبّاش

اعلم أن الموت قادم وخطره عظيم، يغفل عنه الناس لقلة حديثهم فيه وذكرهم له، ومن يذكره ليس يذكره بقلبٍ فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا، فلا ينجع ذكر الموت في قلبه.

فتجدهم يرددون الذكر ولا يفقهونه، يتلون ولا يحسون، ولا علاج لذلك سوا بالإياب إلى النفس والإنعزال لفترة بالفكر، أن يجلس الإنسان منا ولو ساعةً يتدبر وينأوا بقلبه عن الدنيا ومشاغلها.

فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه، كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطرة أو يركب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه تجده هائمًا لا يتطلع لقدوم أحد من البشر لمساعدته، تجده يبحث بجد وكد عن مخرجٍ له بنفسه، بالطبع سيتخذ الاحتياطات والتدابير قبلًا، ومن ثم ستجده يجلس إلى نفسه قائلًا: الموت يزحف قريبًا مني، قد يأتيني اليوم.

دعني أسألك، لو أخبرتك أنهم سيرمونك إلى دهليز معتم طويل ما الذي قد يجول بخاطرك؟ قد يكون في نهاية هذا الدهليز بئر سحيق، أو يكون به كلب متربص تصطدم به في طريقك وأنت لا تدري عن وجوده شيئًا، فتجد قديمك قد قيدهما الخوف وتسطك ركبتاك فزعًا، هذا وقد نزلت دهليزًا معتمًا لا أكثر. فكيف الحال بالموت، أي جسارة تراودك وأنت تتفوه هذرًا أننا سنموت لا أكثر، بلا اكتراث، لا بد لنا من اليقظة والتفكر في يوم دخولنا تلك الحفرة،

وأنجع طريق في التفكر فيه أن يكثر الإنسان ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف محا التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملوا نساءهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم، فمهما تذكر رجلٌ رجلًا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وتأمله للعيش والبقاء، ونسيانه للموت، وانخداعه بمواتاة الأسباب، وركونه إلى القوة والشباب، وميله إلى الضحك واللهو، وغفلته عما بين يديه من الموت

الذريع والهلاك السريع، وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله، وأنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه، وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فانكشف له صورة الملك وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم.

الناس إما منهمك وإما تائب مبتدئ أو عارف منته أما المنهمك فلا يذكر الموت وإن ذكره فيذكره للتأسف على دنياه ويشتغل بمذمته وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا وأما التائب فإنه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فيفي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل إصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه حديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة فإن هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وإنما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواه وإلا التحق بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فإنه يذكر الموت دائما لأنه موعد لقائه لحبيبه والمحب لا ينسى قط موعد لقاء الحبيب وهذا في غالب الأمر يستبطئ مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل إلى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة أنه لما حضرته الوفاة قال "حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم إن كنت تعلم أن الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة والموت أحب إلي من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك"

فإذن التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتمنيه وأعلى منهما رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا إذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفو لذته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة.

يجب أن يكون كل مسلم على استعدادٍ للموت. لذا فلا بد له من أن لا يتوانى عن التوبة، أن يحرص على أن لا يستخدم سلطته في ظلم أو حرمة، أي يجب عليه من أن يؤدي الحقوق لأصحابها وأن يسعى لطلب الحلال.

وأما عن حيز إحقاق الحق وتأديته فأول ما يجب إحقاقه هو حقوق الله تعالى وواجباتنا تجاه أوامره لنا، ومن أهم هذه الحقوق تحقيق أركان الإسلام الخمسة.

فمن لا يصلي، فهو لم يؤدي الحق في كونه مسلمًا.

هذه الدنيا هي دار ضيافة، ولو قورنت بالآخرة لتجلى لنا كونها لا تتعدى الزنزانة. هذه الدنيا بكيانها الفاني تتراجع وتنسحب كانسحاب الظلال، فيتناقص العمر حتى يختفي بالموت.

وكما جاء في الأثر: " الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ".

الحياة الدنيا أشبه ما تكون بالحلم، والموت هو الصحوة من تلك الرؤيا، والتوجه للحياة الحقيقة في الآخرة، فحياة المسلم أخراه، تلك الحياة الخالدة التي لا نهاية لها.

شمس الدين كرش

التهادي من السنة

الهبة هي العطاء دون توقع أي شيء في المقابل، من يعطي بلا مقابل ويرزقك بغير حساب هو "الوهاب"

الهبة والهدية وجها عملةٍ لمعنىً واحد.

يذكرنا القرآن بقرار بلقيس ملكة سبأ عندما قررت إرسال هدايا إلى سيدنا سليمان عليه السلام

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل: ٣٥)

﴿... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾ (الأحزاب: ٥٠)

قال النبي ﷺ: «أجيبوا الداعيَ ولا تَرَدُّوا الهديةَ ولا تَضْرِبُوا المسلمينَ» (أحمد، مسند، ٣٨٣٨)

ورد عنه أيضًا عليه السلام أنه قال:

«من جاءه من أخيه معروف من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه» (رواه أحمد)

كما وذم الإسلام أن يهدي أحد ما هدية ويعود فيها فقال عليه الصلاة والسلام:

«لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها..» (أبو داود، ٣٥٣٩)

في يومنا هذا يطلق مسمى الهبة أو المنحة عند التبرع بقدر كبير من المال أو الملك، أما الهدية فتدل على مفهوم العطاء للذكرى أو بدافع المنح البسيط، كشراء شيءٍ وإهدائه لأحدهم.

لذا تجدنا نرى الممارسات مختلفةً ما بين السنة في الماضي وواقعنا اليوم.

في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، كانت الهدايا غالبًا ما تهدى من ما في المنزل، أو مما سيستفيد به المهدى من إدام أو شراب أو لباس، ولم تكن الهدايا تشترى بدفع النقود، لذا فعندما ذكرت الهدية، فهذا يعني شيئًا ذا فائدة ملموسة بدلاً من ترك ذكرى.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: إن خليلي ﷺ أوصاني:

«إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف»(مسلم، ٢٦٢٥)

فقد حثنا النبي ﷺ من أن لا نستهين بما نعطيه ونمنحه حتى وإن كان لا يتعدى كونه طبق حساء.

كان النبي ﷺ يأمر الناس بالتهادي، وصلة الرحم.

لم يهب رسول الله ﷺ وأصحابه هدايا تذكارية لا فائدة منها بلا كانوا يحرصون على أن تكون هداياهم فيها ما يسكت الجوع ويشبع المعدة ويستر الجسد.قال ﷺ: «تهادوا تحابوا» (الأدب المفرد، ٥٩٤)

في عصر السعادة كان التهادي بالمال نادر الوجود.

فليس بالضرورة أن تكون الهدايا شيئًا ماديًا. فيعتبر قضاء الوقت مع بعضنا البعض بمثابة هدية أيضًا.

اليوم، يتم تحويل جميع الهدايا تقريبًا إلى أموال أو عناصر قائمة على أساس المال.

ومع ذلك، في عصر السعادة والنعيم، ما يقرب من مائة بالمائة من الهدايا تكون على شكل مساعدات عينية.

لم يشعر الناس سابقًا بالحاجة للخروج من المنزل والذهاب إلى السوق لشراء شيءٍ ما وتقديمه كهدية.

كل ما كان في المنزل كان هدية. في الواقع، كان هذا ينبأ بوجود مجتمعٍ طبيعيٍ طيبٍ، يقل فيه البذخ والصرف ويعلو فيه التعاون والتساعد.

حين ظن المهاجرون أن الأنصار قد ذهبوا بالأجر كله لما جادت به نفوسهم من الإنفاق على المهاجرين بيَّن لهم رسول الله ﷺ بابا من الخير يقربهم من أجر الأنصار، فعن أنس ﷺ أن المهاجرين قالوا:

يا رسول الله ذهبت الأنصار بالأجر كله، قال :

«لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم» (أبو داود، ٤٨١٢)

قد قبل رسول الله ﷺ هدية من لبن الغنم.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقبل اللحم المهدى ويقبل دعوات الطعام، حتى وان تمت دعوته لتناول حساء الخبب فإنه كان يذهب.

لا بد أن يكون بين الصحبة من الحميمية والصدق ما يمكنهم من الطلب من بعضهم البعض.

قد سأل النبي ﷺ اللبن مرة ولم يخجل من طلبه وشرب منه ومن ثم أعطاه للذي على يمينه بعد شربه.

حتى أن الرسول ﷺ قد أكل من لحم الأرنب الذي أهدي إليه ولم يجد في ذلك حرجا.

اليوم، هناك آباء يخصصون منازلهم لأبنائهم وهم بصحة جيدة. يشترطون أن يكون المنزل الذي يعيشون فيه بدون إيجار طالما أنهم على قيد الحياة. كما ويبدو من المهم للأطفال إحياء هذه الممارسة مع آبائهم وأمهاتهم الذين ليس لديهم منزل يؤويهم.

الهبة والإحسان متشابهان في بعض النواحي، لكن لهما جوانب مختلفة. أما في كسب الثواب فالهدية كالصدقة، ومن يعطيها له أجر الصدقة .

ومع ذلك، فإن الهدية هي كالصدقة هي نافلةٌ لا واجبة. وحين يقال الصدقة الواجبة فهما دين الزكاة، وصدقة الفطر، أما إن كانت النية هي إهداء شيء مقابل شيء فتلك هدية. ولا شرط يجبر برد الهدية مقابل ما يرد المؤسسات الخيرية من هبات.

الخلاصة: اليوم، يتم تحويل جميع الهدايا تقريبًا إلى أموال أو عناصر قائمة على المال. يجب أن نجعل عادتنا في تقديم الهدايا بسيطة وواضحة وموجهة نحو حاجة المرء المهدى. يجب أن نجعل ممارساتنا المتعلقة بالهبات والعطايا أقرب ما يمكن إلى السنة النبوية. فلا يجب أن نقدم الهدايا في أيام غير المسلمين مثل ليلة رأس السنة وأعياد الميلاد. يجب أن نفهم الروح النبوية لإعطاء الهبة ومنح الهدية.

الكلمات التي يختارها المعلم

الأستاذ: سنان آيدن

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الله مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ الله الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم: ٢٤- ٢٥)

هذا بيان ربنا عز وجل في القرآن الكريم بشأن حسن الكلمة...

إن العبودية والإنسانية تبدأ بمعنى من المعاني بالكلمات، وتستمر بالكلمات، وتنتهي بالكلمات. فبالكلمات يؤمن الإنسان بخالقه ويتعبده؛ وبالكلمات يقيم العلاقات مع الآخرين ويتآلف معهم. ومن جهة أخرى فإن الإنسان بالكلمات يسيء إلى الخالق والمخلوقات... وما أكثر القلوب التي يجرحها بالكلمات التي تخرج من فمه كالخناجر. وكم هناك من كلمات تقرب الإنسان من الخالق والمخلوقات، وكلمات أخرى تبعده عن الخالق والمخلوقات.

يقول المرحوم جميل مريج بشأن الكلمة:

"إن الكلمة حسناء راقدة في الغابة؛ والشاعر أمير قادم من بعيد. فسوف تحب الكلمات حتى الكفاية. إن نجومك كلمات، فتكلم ولتتراقص الأحلام بشعرها المتماوج كاللهب في بستان الأبدية. إن الكلمات ظلالي التي في الماء، فلا أقدر على لمسها، ولا تقبيلها. الكلمة جميلة كدعوة، ومحترمة في الأدعية. والكلمة هي جسر العبور من قلب إلى قلب، والسلم الواصل بين العصور، والجدول الذي أشاهد فيه نفسي. الكلمة لا تنتهي. الكلمة آدم. إن الكلمات كالطيور التي تطوف بغرفتك مساء. فلا يُعرف من أين تأتي، فأحياناً تطلق الصرخات والتغريدات، وأحياناً تصمت حتى لا يُسمع أصواتها... الكلمات كالزهور مختلفة الألوان؛ فهي برتقالية، وأرجوانية، وبيضاء. وهبة رياح واحدة تحركها كلها. فلا ثقة بالغيوم. وإن الكلمات ضريحك. فإن أردت تَرْقُمُ بأظافرك عند التدحرج على الورق؛ على الورق أي على الأبدية...".

ويروى عن المرحوم نجيب فاضل المشهور بتمكنه من اللغة واستعمال كلماتها، بقدر شهرته الشعرية قوله:

"أعطوني ثمان كلمات، أعطيكم أربع وستين جملة". ويجب على من سيصبح معلماً في المستقبل أو من هو معلم الآن النظر إلى كلمات لغة الحضارة التي ينتمي إليها مثل جميل مريج، ومحاولة الوقوف على كلمات لغة الحضارة التي ينتمي إليها مثل نجيب فاضل.

لا ريب أن على كل إنسان الانتباه إلى الكلمات التي يختارها عند التحدث لأجل سعادته في الدنيا والآخرة. إلا أن مسؤولية المعلم الذي له تأثير بالغ في تكوين وتشكيل الأجيال الناشئة أكبر في هذا المجال. ولهذا:

- ينبغي أن تكون الكلمات التي ينتقيها المعلم صحيحة وجميلة... وأن تكون وسيلة لبث الطمأنينة، ومثيرة للرقة واللين، ومشجعة، ومشيرة إلى الحقيقة...

- ينبغي أن تحمي الكلمات التي يختارها المعلم، تلاميذه من الوقوع في مستنقع الكذب والانحراف، وتعينهم على الصمود أمام العواصف والتيارات.

- ينبغي أن تكون الكلمات التي يختارها المعلم مشبعة بالاحترام، والرحمة والشفقة، وحاثة على الخدمة.

- ينبغي أن تكون الكلمات التي ينتقيها المعلم ملينة للقلوب، ودواء لهموم التلاميذ.

- ينبغي أن تحمل الكلمات التي يختارها المعلم آثار سعادة الدارين.

لقد أصبح الإيفاء بواجب مهنة التعليم حق الإيفاء بغاية الصعوبة في زمن ساد فيه التفتيش عن عيوب ونواقص المعلم بدل خصاله المميزة، وتحميل الإنسان الآخرين مسؤولية أخطائه، وازدياد أعداد جيل غير مبالٍ ولا مسؤول؛ في زمن صار أولياء التلاميذ يقفون فيه بجانب أبنائهم بشكل مفرط، ويحاولون حمايتهم والدفاع عنهم بطريقة خاطئة. ولكن مع ذلك فإن بذل الجهد للقيام بهذه المهنة التي هي مهنة الأنبياء بأسلوب ومنهج الأنبياء سيكون وسيلة للخلاص الأبدي للإنسانية.

بعض مبادئ التربية

إن المربي ليس هو من يعطي المعلومة فحسب، ولكن هو من ينثر بذور الصدق، ويفتح الآفاق، ويدعو إلى العقل السليم، ويُعلِّم الأصول، والأركان، والآداب. أيْ أنَّ أيْ مربٍّ يقوم بإنشاء وجدانٍ سليمٍ لدى من يقوم على تربيته.

❁

لا يكفي لكي تربي طفلاً أن توفر له مكاناً ينام فيه، وأن تُشبع بطنه. بل يشترط لذلك أن تُزيِّن عالمه العقلي والروحي بالعلم والعرفان.

❁

ينبغي على المربي أن يهذب من قلب الشخص الذى يقوم على تربيته. وأن يقيم معه علاقة بالأمور الروحية و الأسرار والحكم، ولا يقتصر على العلوم الظاهرية فحسب.

❁

التربية الناقصة هي التي تُقدّم بشكل فردي بمعزل عن الأمور الروحية. فالشرط أن يتحقق التوازن بين المادة والمعنى. وإلا أصبح الطالب مثل طائر يحاول أن يطير بجناح واحد، وعندها يصبح طعاماً لقط جائع.

❁

يبحث رأس المال عن أكثر المجالات خصوبة حتى يستثمر بها. أما التربية، فهى المجال الأهم الذى ينبغى الإستثمار فيه. فتنشئة انسان راق ومثالى هى أدق حسابات المستقبل.

الدكتور: سليمان درن

أساس جوهر العالم وصنعة جسم الإنسان هو التراب والأرض. فكما يتوق كل شيءٍ إلى أصله ويرنو إليه، نجد أن البشر الذين يعودون بأصلهم إلى التراب يغرمون بتلك المعادن والثروات الخارجة منها ويتغذى على نتاجها، ولكن الإنسان لا يعود بكلِّه للتراب، فروحه والتي هي الأساس تنتسب لمكانٍ آخر تمامًا تنتسب للأعلى ولذلك فهي تتلقى غذائها من هناك من السماء.

غذاءٌ من السماء

الله تعالى أبدع لنا هذا العالم خلقه وزينه لنا، ولرزقنا منحنا كل ما هو ضروري لنا وأنبته على كوكب الأرض. ومع ذلك، فإن الاستفادة من هذه النعم ليست الغرض الوحيد أو الأساسي من مجيئنا إلى هذا العالم، فالهدف الأساسي هو العودة إلى موطننا الأصلي، عودتنا إلى جنانه تعالى، مستخدمين نعمه التي سخرها لنا غير مسرفين فالدنيا التي نحن فيها ما هي إلا كمحطة استراحة يأخذ المسافرون عبرها مثلنا فاصلًا للرابل أن يكملوا إلى وجهتهم الأساسية، ولكن وعلى الرغم من كون الجنان هي المقصد والدنيا هي الممر نجد أن الكثير منها تجذبهم الدنيا بملذاتها ومغرياتها وتلهيهم عن وجهتم الأساسية وتنسيهم إياها، لأن أساس جوهر العالم وصِنعة جسم الإنسان هو التراب ذاته. فكما يتوق كل شيءٍ إلى أصله ويرنو إليه، نجد أن البشر العائدين بأصلهم لذلك التراب يغرمون بتلك المعادن والثروات الخارجة منها ويتغذون على نتاجها، وعلى عكس الجسد، هي الروح ترنو لأساسها في السموات وتطلب قوتها منها.

وقد خاطب مولانا جلال الدين بالدعوة التالية إلى الأشخاص الذين يعيشون لأجسادهم وملذاتها متجاهلين أرواحهم ومتطلباتها:

بينما نادتك الروح لتصعد بك إلى أعلى السموات،
توجهت نحو الأسفل، إلى الماء الضحل والوحل،
لقد ضحيت بمثل هكذا كائن العاقل الذي يحسد على عقله، مستجيبًا لهذه الدناءة و(الطبيعة الحيوانية).
الآن انظر، هذه نفسك التي ضرب المثل بها؟
ركبت جواد الهمة وسرت نحو الطرف الآخر.
لم تعرف حقيقة سجدة أبينا آدم قبلا
يا أيها الإبن العاق العديم الفائدة!

أنت ابن آدم بعد كل شيء، إلى متى تكرم ستظل لاهثًا خلف ملذاتك ودناءة هذه الدنيا إلى ستستمر بكبرك وقولك "دعني أحتل هذا العالم، وأملأه بوجودي؟"

وفقًا لآراء الصوفية، فإن روح الإنسان تتوق للعلو والمرتفعات الشاهقة، وأولئك الذين يختارون تركها ليهبطوا ويكونوا ملوكًا في هذه الدنيا السحيقة الفانية لا يمكنهم تجنب الهلاك، فهم يسعون وراء رغباتهم ويحشون أنفسهم بفاني الدنيا ويعزن ليستفيدوا من زينتها غافلين عن ما غيرها من حيوات ثم لا يلبث الموت يخطفهم ليختفوا بلا بقاء ولا أثر.

لكن الأنبياء قد جاءوا ليرتقوا بنا للسماء ويحملونا إلى الجنان و لنصل للجمال الحقيقي الذي يهبنا إياه الله تعالى: "المشاعر الدنيوية هي سلم هذه الأرض، والمشاعر الدينية هي سلم السماوات. إسألوا طبيبكم عن هذه العواطف بصحتكم، وأسألوا حبيبنا عن تلك "

(المثنوي: ١، ٣٠٣-٣٠٤)

وما قصده مولانا جلال الدين بالحبيب أي حبيب الله، الذي أُرسل إلى هذا العالم رحمة به وهداية له، نبينا الكريم ﷺ، الذي أرسله لنا يأخذ بيدنا إلى جنانه.

فأولئك الذين يتركون الآخرة ويسعون وراء الدنيا الفانية، يحل عليهم غضب الله وعذابه.

والحقيقة أن شهر رمضان المبارك هو اختبار عظيم للمثابرة، فمنا من يصوم مغذيًا روحه بنور صومه، وآخرون يفطرون متجنبين الصيام راكضين لأكل التراب لا يستطيعون كبح شهوة أرواحهم، وكم من المؤسف أن آفاق هؤلاء الأشخاص لم تتجاوز الأرض القاحلة والدنيا الفانية.

قد ضرب الله لنا مثلًا لكلٍّ من الصالحين والطالحين لينعتبر بذكرهم ونتجنب كفرهم.

فنرى في قوله تعالى في كتابه الكريم:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾

(القصص: ٧٦)

فقارون ذاك على الرغم من قربه من سيدنا موسى عليه السلام وعلى الرغم من علمه بالتوراة إلا أن قلبه قد ملئته الدنيا. وتمكنت منه حتى أنها قد صعبت عليه أن يخرج زكاة ماله.

عصى أمر سيدنا موسى عليه السلام ولم يرض أن يدفع زكاته حتى أن الجبر توقد وصل به ليقول أنه إنما كسب المال بفضل نفسه،

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾

(القصص: ٧٨)

المقامات السبع

المقامات السبع هي كالتالي، أولها مقام التوبة، وثانيها مقام الصبر، ثالثها مقام الورع والزهد، ورابعها مقام الرضا والتسليم، خامسها المحبة، وسادسها مقام المراقبة، وسابعها هي سيماء التفكر والمشاهدة،فيها يرتقي الإنسانُ ويصعد، إلى أن يصل لحال التوحد بالذات الإلهية والفناء فيها وفي رحلة صعوده للسماء تتغذى روح المسافر بين المقامات على غذائها من السماوات.

فقد ظن أن المال إنما هو من عمله، متناسياً أن ربما هو من منحه إياه، واستخدم ثروته ليغرق في قاع بئر الدنيا بدلاً من أن يبني بها سلمًا يصعد به لرحلته السماوية. وفي انتقام ربنا كان لنا نعم العبرة والمثل لكل متجبر متكبر، قال تعالى:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (القصص: ٨١)

وسبب هذا العذاب والدمار الذي حلَّ بقارون إنما هو وقوعه في مستنقع الدنيا والشهوات ونسيانه رب الدنيا والآخرة وصاحب الملك وموزع الأرزاق.

ومن هذا المنطلق فإن المفسرين الصوفيين رأوا أنه كلما ارتفع الأنسان روحيًا وسمى بنفسه فإن مرتبته ترتفع في السماوات، وإن كان الأمر بخلاف ذلك فإنهم يعتقدون أنهم يتجه إلى قاع الدنيا وقعرها.

في الواقع أن الله تعالى استضاف أنبيائه المباركين مثل عيسى وإدريس عليهما السلام في سمائه. ومن هذا المنطلق قال ابن عجيبة في الآية

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)

في تفسيره لها على أنها المنازل والمقامات السبع التي يقطعها المخلص في طريقه إلى الله تعالى.

وتلك المقامات السبع هي كالتالي، أولها مقام التوبة، وثانيها مقام الصبر، ثالثها مقام الورع والزهد، ورابعها مقام الرضا والتسليم، خامسها المحبة، وسادسها مقام المراقبة، وسابعها هي سيماء التفكر والمشاهدة،فيها يرتقي الإنسانُ ويصعد، إلى أن يصل لحال التوحد بالذات الإلهية والفناء فيها وفي رحلة صعوده للسماء تتغذى روح المسافر بين المقامات على غذائها من السماوات. (البحر المديد،١٢، ٧٤)

وبما أننا كبشر قد اعتدنا على تلبية أغلب احتياجاتنا من الدنيا، فإن ربنا يخبرنا بأن الرزق الحقيقي هو ذاك الذي في السماوات فيقول تعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)

كما واستدل الكشّاف والزمخشري ومفسرون عديدون في خصوص شدة القسم الذي جاء في هذه الآية ما يلي:

قال الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له، متقلدًا سيفه وبيده قوسه، فدنا وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت: من بني الأصمعي، قال: ومن أين أقبلت؟ من موضع يتلى فيه كلام الرحمن، قال: أو للرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت: نعم، قال: فاتلُ عليّ منه شيئًا.

فقرأت: (والذاريات ذروا) إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم).

فقال: يا أصمعي حسبك، ثم قام إلى ناقته فنحرها، وقطعها بجلدها، وقال: أعنّي على توزيعها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما، ووضعهما تحت الرحل وولى نحو البادية وهو يقول: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فمقت نفسي ولمتها، ثم حججتُ بعد مدة مع الرشيد، فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق، فالتفتُ فإذا بالأعرابي وهو ناحل مصفر مسلّم عليّ، وأخذ بيدي، وقال: اتلُ عليّ كلام الرحمن،

وأجلسني من وراء المقام فقرأت: (والذاريات) حتى وصلت إلى قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون)، فقال: الأعرابي: لقد وجدنا ما وعدنا الرحمن حقًا، هل غير ذلك؟

قلت: نعم يقول الله تبارك وتعالى:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾،

فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ ألم يصدقوه في قوله حتى ألجأوه إلى اليمين؟ قال ذلك ثلاثًا، ثم خرجت بعدها روحه ومات.

هذه أحد المناقر المذكورة، لكنها تظهر شدة القسم الذي ذكر في الآية وما تلاها، قد يكون عرب البدو من أشد الناس تأثرًا بكلام ربنا كونهم أهل العربية وأكثر متحدثيها تمكنًا لفهمها، لذلك فهم يشعرون بقوة العبارات أكثر مما قد يشعر بها غيرهم، ورغم ذلك نجد أن في زمننا هذا الكثير ممن يعتبرون أنفسهم من المتعلمين ورغم ذلك نراهم من الكافرين، وإن كان ذلك لشيئ فهم لم يستطيعوا فهم أوامر ربهم وما زالوا يسعون ويتوقعون قوتهم من الأرض لا منه.

وبناءً عليه، فلا بد أن يسري تعليم مفهوم التغذية الروحية من السماء بدل التربة، ولأجل هكذا علم وللوصول لا بد لسالك الطريق ومريد الحق لتوجيهاتً شيخ قد أفنى نفسه في محبة الذات الإلهية وسمى بنفسه للمقامات العليا.

يقول مولانا جلال الدين:

"ذاك الذي يعبد الظلمة، يرى طريق النور والتنور إذا دخل تحت إمرة شيخه.

والشرط هو الاستسلام والتسليم وليس الكد والجهد الطويل.

لا فائدة من الركض في السباق بتسرع.

فأنا لن أبحث عن هكذا طريقٍ آسرٍ لي بعد الآن.

ابحث عن شيخ، ابحث عن شيخ شيخ! فسلم السماوات هو شيخي ومرشدي.من أين ينطلق السهم في الهواء؟ من القوس. (المثنوي: ٤، ٦-٢٥)

وبسبب ذلك نجد أن المريدين المسافرين للسماوات يقللون من الطعام ومن كل ما يأتي من التربة ويقبلون على النور والبركات الآتية من الأعلى مغذين أرواحهم بها.

يستمعون للقرآن النازل من السماء ويصغون للنبي ﷺ القادم من المعراج. إنهم يستخدمون كل الوسائل المتاحة بين أيديهم لا للنزول إلى الأرض، بل لمدِّ سلمٍ نحو السماء.

يجدون طعامهم الحقيقي في الجوع والصوم، وثروتهم الحقيقية بين ثنايا العطاء.

ويعطينا مولانا النصائح التالية:

أي بني، ما أسميه الطعام هو العقل لا ذاك الخبز والكباب ... غذاء الروح هو نور العقل. لا يوجد غذاء للإنسان غير النور .. قلل من هذه الأطعمة تدريجياً.. لأن هكذا طعام ما هو إلا طعام الحمير، لا طعام الرجل الحر! قلل منه حتى يكون لديك القدرة على تناول الطعام الحقيقي، وقضم بضع قضمات النور!

نسألك تعالى أن تجعلنا وكل إخواننا من أهالي العالم الأعلى واقسم لنا بكرمك ربنا برزقٍ لأرواحنا من السماء في هذه الدنيا الفانية. اللهم آمين.

يقول مولانا جلال الدين:
"ذاك الذي يعبد الظلمة، يرى طريق النور والتنور إذا دخل تحت إمرة شيخه.والشرط هو الاستسلام والتسليم وليس الكد والجهد الطويل.
لا فائدة من الركض في السباق بتسرع.
فأنا لن أبحث عن هكذا طريقٍ آسرٍ لي بعد الآن.
ابحث عن شيخ، ابحث عن شيخ شيخ!
فسلم السماوات هو شيخي ومرشدي.
من أين ينطلق السهم في الهواء؟ من القوس.
(المثنوي: ٤، ٦-٢٥)

الأستاذ. أدرم دكتاش

إنهم على حق! الهاتف حقًا ذكي

لدينا أجهزة ذكية للغاية اليوم أحدث طرز، ولكن هل هذه الهواتف ذكية حقًا؟ من جهتي فلطالما اعتقدت أن ذكاء الهاتف ما هو إلا بضعٌ من ذكاء صاحبه! فكيفما وأينما استخدمته أنت كذلك يكون.

لدينا أجهزة ذكية للغاية اليوم أحدث طرز، ولكن هل هذه الهواتف ذكية حقًا؟ من جهتي فلطالما اعتقدت أن ذكاء الهاتف ما هو إلا بضعٌ من ذكاء صاحبه، فكيفما وأينما استخدمته أنت كذلك يكون.

قرائي الأعزاء! قبل يومين، راجعت دفتر ملاحظاتي الأول ووجدت فيه رقم هاتف مكونًا من ستة أرقام قد امتدت على طرف الصفحة تلك سهم صغير كتب في آخره اسم أخي المرحوم رجب؛ بالطبع قد ذكر لقبه أيضًا ولكن دعني احتفظ به سراً.

أعزائي القراء، في الواقع رقم الهاتف هذا ليس لأخي الأكبر رجب فقد كتب بين قوسين تحت الاسم اسم (السيد صالح).

لأنه لو اردت الاتصال بأخي رجب هاتفيًا عليك أن تطلب هذا الرقم أولاً، ستصادف السيد صالح أو زوجته مجيبين عليك:

- مرحبًا! أوليس منزل السيد صالح؟

لتجيبك قائلةً إذا طلبت الرقم بشكل صحيح: بلى!.

- هل يمكن من فضلك أن تنادي لي أخي رجب لأتحدث معه؟

سوف تسألهم ذلك بصوتٍ ناعم متوسل. سيجيبونك بصوتٍ يغلبه الملل: "حسنًا ، انتظر دقيقة".

بعد بضع دقائق ، سيأتيك صوت رجب عبر الهاتف.

❁ ❁ ❁

ما أصفه قد يكون بلا معنىً لأولئك الذين هم دون سن الخمسين.

لذا لا بد أن أوضح ذلك، أنه وفي تلك السنوات، لم يكن هناك سوى ثلاثة أو خمس منازل في الحي كله تحتوي بيوتها على هواتف.

لذا اعتيد أن يعطي الجميع رقم هاتف الجار الأقرب إليهم لعدد محدود من الأصدقاء قائلين: يمكنك الاتصال بي على هذا الرقم في حال حدوث طارئ ما.

ولكن إياك والاتصال من دون ما داع. لأن الاتصال بشخص ما من خلال هاتف جاره ومناداته له كان عبئًا على صاحب الهاتف.

❁ ❁ ❁

أما جيل أولادنا الآن قد وجدوا الهواتف حولهم منذ ولادتهم، لا يبرح الطفل يبكي لتجد والديه يعطيانه إياه مباشرةً. الآن لتأتي وتقول لي شاكيًا:

– إنه قد بات مدمنًا على هذا الهاتف.!

بدلًا من إعطائه الهاتف عندما بكى ليتك وضعت في فمه "لهّاية" تلهيه وتسكته، أو ليتك جعلته يفترش قدميك وهدهدت له.إذا كنت لا تعرف التهويدات، فيجب أن تتعلم واحدة أو اثنتين منها من هذا الهاتف "الذكي".

أيها المرشحون الشباب للتقاعد الأعزاء!

ولتعرفوا قيمة هذا الهاتف فالذين بين أيديكم واستخدموه كما ينبغي واستفيدوا منه في الأعمال الحسنة، ولا تجعلوه وسيلة للسوء.

ولا تمحوا من حوافظكم أن تكلفة هاتفٍ اليوم تعادل المبلغ المخصص لحاجيات وملازم مطبخٍ في أيامنا تلك.

❁ ❁ ❁

لا أعتقد أن أحدًا ممن كان لديه هاتف في تلك الأيام الخالية قد استخدمه بهذه الغاية من الراحة.

فقد كانت خطوط الهاتف محدودة، وكان مستخدموا الهواتف عديمي الصبر...

لم يكن بالإمكان مثلًا التواصل مع أضنة بهذه السرعة دعني أروي لك:

خلال سنوات مراهقتي كنت أعمل في متجر في السوق المسقوف كنا حينها نبيع السلع للسياح.

عندما جاء أحدهم وبينما كان يقلب نظره ما بين الرفوف وقعت عينه على جارنا في الدكان المقابل وهي يحاول عبثًا التواصل مع أضنة، ولكن لم يستطع الوصول إلى مكتب الاتصالات هناك، وظل يصرخ رافعًا صوته شيئًا فشيئًا: أضننة!..وقد لفت صراخ جارنا الذي كاد يبح صوته وهو يقول: هل تستطيع سماعي! أضنة! نظر السائح الفرنسي ذاك ليتوقف متعجبًا ويسألني: ما هذا؟

– لأجيبه أن جارنا يحاول الإتصال بأضنة.

نظر إلي السائح نظرة غباء.مع ارتفاع صوت الجار الغاضب: أضنة! أجبني! أضنة!.ليسألني السائح بنفس الوجه الساذج: لو اتصل بهم بالهاتف بدلاً من الصراخ هكذا!.

حسنًا لا داعي لإطالة الحديث أكثر، فقد ولت تلك الأيام. لدينا اليوم هواتف ذكية للغاية ولكن هذه الهواتف ذكية حقًا؛ فعلا؟

في رأيي ، فإن عقل كل هاتف هو بقدر ما هو عليه عقل صاحبه.فكيفما استخدمته سيتوجه ذكائه إلى هناك.

فلو كان الهاتف أذكى من صاحبه:لقال له: "لا تتحدث بي في الزحام".

كان ليقول له: "أطفأني عند دخولك للمسجد".

– كان ليخاطبك قائلًا: "بدلاً من التحديق بي في الحافلة، إنهض وافسح مقعدًا لجلوس ذاك المتقاعد الواقف."

– كان لينبهك قائلًا: عند التقاطك صورة سيلفي، لا ترجع للوراء وتسقط في تلك الحفرة.

كان ليقول: "لا تصطدم بالعمود وأنت تتحدث بي، أثناء سيرك في الشارع".

من الممكن أن أعد لك أكثر من ذلك أمثلة...

بينما كان الرجل يصلي رن جرس الهاتف.

ناظره بطرف عينه وأجاب:

قال: "أنا في الصلاة، لا لا يمكن أن يكون أقل من ذلك" وأغلقه.

وبينما كنا نصلي مع المصلين رن جرس الهاتف مرة أخرى.

نظر الرجل ثانية إليه وأجاب:

قائلًا: لقد تأخرت .. بعت تلك الشقة للرجل بجانبي منذ ركعة.!

شعر رجلٌ بالحاجة للذهاب إلى المرحاض بينما كان على الطريق. ورأى مسجدًا صغيرًا:

-فقال لنفسه: "لا بد من وجود مرحاض هنا".

مضى إليه... وبما أن المسجد كان صغيراً، فقد كان به مرحاض واحد فقط، وكان مشغولًا.

فانتظر قليلا. من ثم التقطت الهاتف:

- دعني أتصل بمراد في غضون انتظاري.

- السلام عليكم مراد!

فجاءه صوت رادًا من المرحاض: وعليكم السلام!

فسأله الرجل: ماذا تفعل؟

ليجيبه الرجل من المرحاض: ماذا تظن المرء يفعل هنا؟

ليسأل الرجل: هل تحسنت؟

فيجيب رجل المرحاض: لقد ارتحت قليلًا.

فسأله الرجل: هل ستخرج مساءً؟

فرد رجل المرحاض: لا يا عزيزي! سأخرج الآن.

فقال الرجل: آتي معك إذا أردت ونخرج سويًا

ليجيبه من المرحاض: لا إياك أن تأتي! .. حسنًا لقد خرجت!

خرجت من المرحاض، وابتسم وهو يثبت حزامه قائلًا:"أعتقد أنني قد جعلتك تنتظر طويلاً".

فأجابه الرجل: لا! لقد حللت عملي من خلال الهاتف في هذه الأثناء.

نظر الرجل الذي خرج من المرحاض إلى الهاتف في يد الرجل بدهشة وتعجب وسأله:

- هل يحل لك هذا الهاتف ذاك العمل أيضًا!!! لنفترض أنه يفعل ..هل أخبرك هذا الهاتف باسمي أيضًا؟

قرائي الأعزاء، ما الذي بإمكاننا قوله يا ترى...

كما قلنا فإن عقل الهاتف من عقل صاحبه! أما عن اسم مراد:فيبدو أنه قد تصادف بين تلك الأحاديث

نعم إنه ومع تقدم التكنولوجيا تصبح الهواتف أكثر ذكاءً، ولكن الأصل هو متى سنصبح نحن مستخدموها أكثر ذكاءً؟

بركة البسملة

د:إسماعيل لطفي تشكان

كُل ثقافة وحضارة لها خطابها الخاص وجمل يُبتَدأ فيها على سبيل الخصوص بأصول وأسلوب معين، للثقافة الإسلامية ما يسمى (السُنة السِنية) وهو أسلوب البداية الذي يدور ويتمحور حول التوحيد التي أدخلته الأمة في حياتها اليومية، حتى أنه يحتوي على طابع معين وقالب من الجمل والأساليب: البسملة أو ذكر اسم الله ﷻ.

لقد حان الوقت للحديث فيه عن نعمة البسملة "وهي بداية كل شيء"

قبل كل شيء يبدأ كتابنا العظيم (القرآن الكريم) بالبسملة والحمد والثناء، الآية الأولى التي نزلت في القرآن كانت جملة (اقرأ باسم ربك) أما من الشعائر الإسلامية ما يسمى الأذان المحمدي يبدأ بكلمة (الله أكبر) هذه البدايات جميعها هي بدايات لحضارتنا وفي مقدمتها ذكر الله تعالى، وتلك البسملة التي تدل على أدب وحضارة وفيرة. من جانب آخر تعزز الروايات التي تدل على أن (بدون بسملة ليس هناك بركة) (ممحوق من كل بركة) الميزة الخاصة والفريدة لأمتنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

«كل كلام، أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله، فهو أبتر – أو قال: أقطع» (مسند أحمد، ١٤، ٣٢٩/ ٨٧١١)

غالبية الروايات في موضوعنا التي قدمنا مثالاً منها تظهر وتنص على أن الأفعال والأقوال التي لا تبدأ (بالحمد) أو(بذكر الله) تكون بدون بركة ومبتورة وبدون نتيجة وفائدة.

إن أول قول مشروع يجب قوله وأول فعل مشروع يجب عمله لكي لا يكون من دون فائدة وأن لا يكون أبتر وأن لا يكون بدون بركة يحتاج إلى كلمة بسم الله، وذكر الله والحمد لله التي بذكرها يكون هذا الواجب وهذا الأدب قد وفيّ حقه.

والبسملة وذكر الله يعينان على الاعتراف والإعلان بحقائق العلاقة بين الألوهية والعبودية أو الألوهية والعبادة .. نعم إن البسملة هي إنتساب وارتباط واعتراف بالولاء والتبعية، ليكن خالق الكون الوحيد على لساننا في كل عمل شرعي أو مشروع للحصول على القوة والعزيمة منه، فهو بالمحصلة تجاهل المرء لوجوده بمعنى أو بأخر، واعترافه بالقوة الفريدة والعظيمة يكسبه أيضا القوة والعزيمة. حيث يشعر كل من يبدأ عمله مع البسملة تقريبًا بهذا الموقف بطريقة أو بأخرى ويقوم بعمله بمزيد من الثقة والحماس.

إن الحصول على المتعة الروحية من العمل والكلام بدون بسملة يشبه الى حد كبير تذوق الطعام بدون ملح، بغض النظر عن مدى جودة المواد المستخدمة ومدى كفاءة الطباخ، إذا كان الطعام بدون ملح، فلا يمكن تناوله، ويصبح موضوع الجدال والندم والنتيجة السيئة وهدر الوقت والجهد موضوعا لامفر منه.

البسملة تعني البركة، وعدم البسملة يعني قلة البركة وانعدامها، وفي واقع الأمر ومستهل الحديث لفت شعبنا على السبب الحقيقي وراء قلة البركة وما يجب فعله بقوله: (إن الشيطان يدخل في العمل الذي لم يكن فيه بسملة) مجددا يصف شعبنا من كان بدون بسملة أو بدون ذكر الله، بأنهم الأشقياء من الناس .

المجتمع الأسلامي هو مجتمع بسملة:

في الأيام التي تلي ولادة أطفال المسلمين يلقن الطفل في أذنه الأذان والإقامة في أذنه الأخرى، وتكاد لا تخلو كلمات الأمهات عندما تهدهد لأطفالها للنوم من البسملة ....

(اقول نيني فأنومه، وبالبسملة أكبره أو أربيه) (يستيقظ بالبسملة ويغوص بالنور) مثل هذه المصطلحات التي تستخدمها الأمهات عند هدهدة أطفالهن.

وكذلك إلى جانب استخدام البسملة في الترانيم المدرسية فإن احترام البسملة يُعبر عنه بقبول الصلاة والدعاء حيث أننا ندعو الله فنقول اقبل دعائنا بحرمة البسملة، كل هذا يدل على أن المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية هي مجتمع وحضارة تكونت وتطورت من أناس ملتزمين بالبسملة وذكر الله.

العائلات التي يظهر فيها التقصير والبخل في البسملة، حتى على مستوى الطعام الناس الذين قد نسوا الإتيان بالبسملة في بداية طعامهم، يؤثر بشكل سلبي واضح على أطفالهم في موضوع التغذية السليمة والانصياع للأوامر وإتيان السلام.

في تاريخنا وعلى مستوى مسؤولي القصر وأبناء أعيان الدولة أيضًا كان هناك مايدعى بـِ(بجمعية البسملة) كان فيها الأطفال الذين أصبح بإمكانهم الدخول للمدرسة القيام بمراسم البسملة وكانت تسمى قديما (بِدأ البسملة). تمامًا كما هو الحال في حفل مراسم حفَظ القرآن الكريم وحفل حافظ القرآن، فإن الابتداء بالبسملة أيضا يلفت الأنتباه على بداية ذات مغزى ومعنى متجانس ومؤسسية كاملة في طريق تربية المسلم.

الأجيال التي لاتعرف الإتيان بالبسملة:

إن الشباب الغير فاعلين، والمدمنين بشدة على المنتجات التكنولوجية الحالية بشخصياتهم وهوياتهم التي لا تعني شيئا سوى الاندفاع لمتابعة ما تقدمه لهم وسائل التواصل الاجتماعي من أجندات وجداول أعمال، بتعبير أدق وأكثر وضوح كم مرة فكر هؤلاء عديمي الشخصية والهوية في يوم واحد فيه أربع وعشرين ساعة أن يأتوا بالبسملة؟.

في العائلات التي يظهر فيها التقصير والبخل في البسملة، حتى على مستوى الطعام، الناس الذين قد

نسوا قول البسملة في بداية طعامهم، يؤثر بشكل سلبي واضح على أطفالهم في موضوع التغذية السليمة والانصياع للأوامر وإتيان السلام، ويظهر جليًا هذا التأثير على جميع جوانب حياتهم اليومية.

إن إضافة الشباب اللذين لايعرفون الإتيان بالبسملة أو أولئك الذين ليس لديهم عادة الإتيان بالبسملة، إلى كل كبير وواعي الذي لا يعرف غسل الجنابة، يعبّر عن ألم كبير وكارثة لا مفر منها على المدى البعيد ، لأنه في المجتمع والحضارة الإسلامية، كل عمل مباح ومشروع سواء كان كبيراً ام صغيراً يبدأ بالبسملة.

لا يجوز الإتيان بالبسملة قولا وفعلا أبدا إذا كان هذا القول والفعل محرماً، فإن التلفظ بالبسملة عمدًا بقصد أثناء القيام بالعمل المحرم يمكن أن يُفقِد الشخص إيمانه ويدفعه للكفر، وإن البدء بالأعمال المباحة والمشروعة دون الإتيان بالبسملة هي دعوى لقلة البركة ومحقٌ للرزق في المال والوقت وغيره.

نرى بوضوح العلاقة بين البسملة والإيمان بالآية التالية:

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ١١٨)

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٣) اي حرم اكل لحم الحيوان الذي لم يذبح لوجه الله.

يمكن سرد بعض الأحاديث الشريفة التي تحض على استخدام البسملة في الحياة اليومية على النحو التالي:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أكل أحدكم طعاما فليقل: بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره» (الترمذي: ١٨٥٨)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من قال، يعني، إذا خرج من بيته: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان» (الترمذي: ٣٤٢٦)

وعن حذيفة رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا» وإذا استيقظ من منامه قال: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور» (البخاري: ٦٣٢٤)

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: "إذا وضعتم موتاكم في القبور، فقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ" (مسند أحمد: ٤٩٩٠)

كل هذه الروايات تدل على أن حياة المسلم من مولده حتى مماته، هي حياة منمّقة ومنظمة بأفعال وأقوال تبدأ بسم الله. هذه هي نعمة البسملة الحقيقية، فهي هنا في كل مكان، أي إنها تجعل البركة في الحياة.

في الواقع ، المسلم الصالح التقي كما أشرنا في بداية المقال هو الذي لا يقوم بأي عمل بدون بسملة.

أبيات الشعرية:

دعونا أولا أن نذكر الله ...
والحكم اجعله واجب على كل عبد ....
ما كان اسم الله أول ما ابتدى ....
فإن الله سيعينه في كل عمل...
إذا كان اسم الله هو مقدمة كل عمل ....
فلا يمكن بأي شكل ولا اي وقت أن يكون أبتر
حتى نهاية اللحظة...
إذا قال اللسان بشوق الله ....
تساقطت الذنوب من اللسان كالخريف ....
الاسم الطاهر سيبقى طاهر ....
نال من قال الله كل مراده ....

مشكلة ضغط الدم أو التوتر

لديك محرك ، وهو مصمم كمضخة ماء في الحديقة لتوزيع الكثير من لترات الماء في الدقيقة بأنابيب بقطر ملم واحد دقيقة.فعندما تتحضر لإرسال المزيد من المياه إلى النظام، يحدث "توتر" (ضغط في الأوعية) فيها. إذا استغرقت هذه الحالة وقتًا طويلاً ، فإن الأجزاء الداخلية من الأنابيب تتمدد وأخيرًا ، تنفجر الأوعية أو تتمزق تلك الموصلات.

الأستاذ: فرات أردوغان

في الأعداد السابقة، كنا قد نظرنا نظرة مستكشفة للبيئةمن المركز الداخلي وتحدثنا عن مبادئ عمل قلبنا.

اعتدنا على أن نقول إن قلبنا ممتلئ أو أن قلبي انقبض مثلًا، فهو يرسل الدم بداخله إلى "الأطراف" بنشاط كهربائي مثالي في وقت محدود لا يتجاوز بضع أجزاء من الثانية.

اليوم ، سنلقي نظرة على الحدث من أكثر الأعضاء قربًا سنلقي نظرة على النظام الناقل لها.

في بداية هذا العمود كنا قد قلنا أنه "وبدلاً من عمود الصحة المعتاد، نهدف إلى مشاركتكم المعلومات التي ستمكنكم من التفكير في جسم الإنسان وفي كمية المعجزات والنعم التي نحملها بين جنباتنا.

هدفنا لا يزال هو نفسه ولكننا سنستخدم مرض ضغط الدم كنموذج لتسهيل السرد والعرض.

سنحاول أيضًا تقديم معلومات حول ارتفاع ضغط الدم المعروف باسم ارتفاع الضغط، لنلفت إليه انتباهكم.

المعادل للكلمة الإنجليزية "للضغط" هو التوتر وتقنيًا يشير إلى المقاومة أو الضغط.

ينقبض القسم الأيسر (البطين) كل ٠,٨ ثانية من الرحم إلى آخر نفس. دون انقطاع واحد يستمر بالعمل... لو حصل موقفٌ واحدٌ ما خاطئ سيعلم جميع أصدقائنا الآخرين من الأعضاء ب فتتأثر جميع الأعضاء ولكن قبل كل شيء يتأثر القلب الذي يغذي نفسه بنفسه.

فمثلًا لو فقدت أظافرك قدرتها على التغذية من القلب لسبب ما فسيستغرق الأمر أسابيع أو شهور ليبدأ التشوه. لكن قلبك يبدأ فورًا في التلعثم ويستغرق الأمر وقتًا قصيرًا

حتى ينزل الستار على عينيك. طبياً ضغط الدم هو الضغط الناتج عن القلب عندما يضخ الدم.

ويجب أن يكون حوالي ١٢٠ mm Hg أثناء الانكماش و ٨٠ mm Hg في حالة السكون.

القيم التي تقع تحت هذا الرقم تشكل "انخفاضًا في ضغط الدم" ، وبالتالي فلا يمكن أن توفر التغذية للأعضاء في هذه الحالة، يبدأ الأمر بالدوار والغشاوة وإذا استمر الانخفاض لوقتٍ أطول وأثقل، يحدث فشل في الأعضاء.

أما القيم التي تقع فوق هذا الرقم هي "ارتفاع الضغط / ارتفاع ضغط الدم".

أولاً ، يتسبب في تفتت الأوردة ومن ثم الأعضاء.

تتناسب شدة الضرر مع شدة ارتفاع ضغط الدم ومدته. دعونا نلقي نظرة على الوضع الطبيعي أولاً.

الممثل الرئيسي؛ الكلى: اثنان منها.

الواحد منهم؛ يبلغ وزنه ١٥٠ جم (مائة وخمسون جرامًا فقط)

هناك مليون وحدة تسمى النيفرون في هذا العضو الذي يبلغ وزنه ١٥٠ جرامًا.

هناك وحدات متخصصة في كل نيفرون ، وكبيبات، ونبيبات، في عروة هنلي ...

يمكن القول أن هذه تفاصيل تقنية بحتة. الهدف من ذكرها هنا هو للتأكيد على براعة المبدع.

قسّم ١٥٠ جرامًا على ١ مليون، وضع مثل هذه الهياكل المتخصصة في الكتلة المتبقية، ستحصل على وحدات متماثلة لكل منها أنظمة قياس مثالية وقدرة على العمل وفقًا للقيم التي تجدها.

عندما ينخفض تدفق الدم إلى الكلى لسبب ما، فإن الخلايا الموجودة في الجزء الأخير من النبيب الكلوي (البقعة الكثيفة) في كل من تلك الهياكـــل المليون تكتشف ذلك وتحفز مجموعة خلايا مختلفة (خلايا جوكاستا الكبيبية) لإطلاق مادة تسمى "الرينين".

يكتشف "الرينين" المنطلق (حيث يعرف الآن) مولد الأنجيوتنسين المنتج في الكبد ويحولها إلى أنجيوتنسين ١ .

وهي أيضًا مادة منتجة في الرئتين.(تسبب تضييق في الأوعية وزيادة لاحقة في ضغط الدم) (ACE) عبر الأنجيوتنسين يتحول من ١ إلى ٢.يحفز أنجيوتنسين ٢ الميل إلى الاحتفاظ بالمياه عن طريق تقلص الأوعية الصادرة من الكبيبة. ولا تنتهي الأمر عند هذا الحد، فهي تحفز مركز العطش في الدماغ وتجعلك ترغب في شرب الماء.يضمن هرمون الألدوستيرون، وهو أحد أعضاء النظام ، أيضًا الاحتفاظ بالمياه المأخوذة.

ودعنا نضيف ملاحظتين صغيرتين هنا:

أ- تم اكتشاف بعض أجزاء هذا النظام، الموجودة منذ بدأ الخليقة مع آدم عليه السلام فقط في عام ٢٠٠٢.

ب-الذي تحدثنا عنه هو فقط واحدة من الآليات التي تنظم ضغط الدم، وهذا هو نظام RAA ...

ما هو الغرض من كل هذا هنا؟

على سبيل المثال عند حدوث نزيف نتيجة حادث، ينشط هذا النظام ويعمل على الحفاظ على الماء الذي يحتاجه الجسم. وإذا تجاوزت كمية السائل ما ينبغي تواجدها يرتفع الضغط.

• يعاني ١ من كل ٣ أشخاص في بلدنا من ارتفاع ضغط الدم.

• ٤٥٪ من المرضى غير مدركين لارتفاع ضغط الدم لديهم.

• بالرغم من العلاج ، فإن ضغط الدم لدى ٤٦٪ من المرضى ليس بالمستوى المطلوب.

يعمل جهاز الإخراج على موازنة السوائل المفقودة من بول وغيرها ليضمن توازنًافي النظام..

بالعودة إلى جزء ارتفاع ضغط الدم: لديك محرك، يقوم بوظيفة ضخ المياه النابعة منه إلى الأنابيب التي يتم توزيعها في الحديقة، وهو مصمم لتوزيع هذا العدد الكبير من لترات الماء في الدقيقة عبر الأنابيب بأقطارها الدقيقة.

فعندما تحاول إرسال المزيد من الماء إلى النظام أكثر مما ينبغي ، يحدث "توتر" (ضغط في الأوردة) في الأنابيب.

إذا استمر هذا الوضع لفترة طويلة، فإن السطح الداخلي للأنابيب يبلى ، وفي النهاية إما أن ينفجر الوريد أو تتلف الزهرة التي تنتقل إليها المياه.

مع ارتفاع ضغط الدم المفاجئ في الجسم، تنفجر الأوعية الدماغية، وهذا هو السبب الكامن وراء حدوث نزيف المخ.

بالإضافة إلى ذلك ، عند إضافة أمراض مثل مرض السكري وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم ونصل إلى تلف الأسطح الداخلية للأوعية بسبب ارتفاع ضغط الدم لفترة طويلة يمكن أن تؤدي إلى تشكل الجلطات التي تودي إلى الوفاة بسبب سدها للأوعية الدموية للعضو الحيوي.

في دراسة جرت لوحظ فيها مليون مريض بالغ على فترة طويلة، تبين أن خفض ضغط الدم بمقدار ٢ مم زئبق (١٤٤-٨٤ بدلاً من ١٤٦-٨٦) قلل من خطر الإصابة بأمراض القلب بنسبة ٧٪ وخطر الإصابة بسكتة دماغية بنسبة ١٠٪.

لهذا المدى أجسادنا حساسة ومتوازنة ودقيقة.

غالبًا ما يُسأل هل المضخات القديمة أفضل أم تلك المضخات الأوتوماتيكية الجديدة التي تضغط بالمعصم؟

فنجيب، من الناحية التقنية كلاهما جيد، لكن هذا ليس هو الهدف، حيث تكمن المشكلة في أن أداتك التقنية الحديقة ستخرج أرقامًا لا معنى لها بعد فترة.

لماذا يحدث هذا؟ لأن البطارية منخفضة تحتاج شحنًا (ضعف البطارية).

هذا ليس غريبا رغم ذلك بل الغريب في الأمر أن "مستقبلات الضغط" (لنقل مجسات الضغط) الموجودة على جدار الشريان الرئيسي "الشريان الأورطي" الذي يخرج من القلب تقيس ضغط الدم في كل لحظة من لحظات حياتك.

وهي لا تقيس فقط بل تتصرف وتقوم بما هو ضروري عندما تجد نتائج غير طبيعية؛ فإذا كان الضغط منخفضًا، فسوف تعمل على زيادته والعكس، وإذا كان مرتفعًا فسوف ينخفض.

لا تريد بطارية بل تدوم مدى الحياة، وليست بحاجة للإصلاح ولا ندرك عملها حتى.

يعد ضغط الدم والقضايا المرتبطة به من أكثر الموضوعات شيوعًا في التخصصين الطبيين الرئيسيين.

وفي هذا البحر الواسع من الحديث لا ننسى أن المهمة الموكلة إلينا هي استخدام نظام القلب والأوعية الدموية لدينا وفقًا لدليل المستخدم الخاص بنا والحفاظ عليه.